MASSIGNON

TA'LIGAT 'ALA LAHJAT
BAGHDAD

المكتبة الفولكلورية (٢)



تعليقات على

لهجة بغداد العربية

تاليف المستشرق الفرنسي **لويس ماسينيون**
ترجمة **الدكتور اكرم فاضل**

يصدرها : مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد . بغداد
١٩٦٢

Massignon, Louis

المكتبة الفولكلورية (٢)

Ta'liqāt 'alā lahjat Baghdād

تعليقـات على

لهجة بغداد العربية

تاليف : المستشرق الفرنسي **لويس ماسينيون**

ترجمة : **الدكتور أكرم فاضل**

يصدرها : مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد . بغداد

١٩٦٢

كلمة المترجم

ايها القارىء العزيز ،

لا اخالك تجهل اسم ماسينيون ٠ فهو المستشرق الفرنسي الذي أحب بغداد كما أحببتها انت ، ثم هو صاحب الكتب ذات المواضيع الشرقية الاسلامية الكثيرة ٠ فهو مترجم ديوان الحلاج الى اللغة الفرنسية ، وهو مؤلف كتاب بل كتب عن التصوف الاسلامي ٠ وهو هو مدبج المقالات الضافية العميقة في مختلف المواضيع العربية ٠

وما لي لا اتعجل حسما للانتظار فأقول : انه هو مؤلف كتابين ضخمين عن العراق من النواحي اللغوية والآثارية والطبوغرافية ٠٠ ترى هل هناك من كتب عن قصر الاخيضر وصوره كما كتب عنه وكما صوره هذا الرجل ؟ ومتى كان ذلك ؟ بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ حينما لم أكن أنا قد ولدت ويحتمل الا تكون أنت أيضا قد ولدت ! ٠

الكثيرون يتكاسلون من الذهاب الى قصر الاخيضر هذا اليوم ، لبعده عن بغداد . ولكن لويس ماسينيون شد الرحال اليه ـ ركب راحلة · ومن أين ؟ من فرنسا ·· ومتى ؟ في وقت كان الخروج فيه من بغداد الى الكرادة ، وفي وضح النهار ، محفوفا بالاخطار ويعد من علامات الفروسية ! ·

وهذا الكتاب الذي ترجمته بين يديك هو بعض ما أثمرته رحلة ماسينيون الى ديارنا · ولولا ان هناك مناطق كان النزاع العثماني الايراني يحول دون الوصول اليها لجاس خلالها صاحبنا ماسينيون ·

ذكر ماسينيون أشياء كثيرة عن بغداد · محلاتها القديمة · نداءات باعتها ، ألعاب صبيانها ، عماراتها ، لهجاتها ، ثم ماذا « نوط » بمقاماتها ! ·

أورد الحب والمحمل بل و « البواكة » التي انقرضت الآن كما انقرض قبلها « الفنطاس » الذي لا يزال يذكره بلوعة وحرقة الشيخ جلال الحنفي ! ·

ماذا اقول ؟ أورد ذكر الكعاب · حتى جعلني اهرول الى مدينة الثورة لاصور الصبيان وهم يلعبون بالكعاب ! ·

ان ماسينيون يستحق الحمد على تسجيل هذه اللمحات من تراثنا الشعبي ، من (فولكلورنا) رغم انه لم يلم بالموضوع الماما كاملا . هذا الموضوع الذي لم يكن له قبله بداية ، ولم يكن له حتى الان نهاية · فمن يلومه ؟ لقد نقر نقر الطائر فقط · ولكن هذا النقر لهذا الطائر المعمر لفت نظري ونظر امثالي الى العناية بالتراث الشعبي الذي تعمل على العناية به وجمعه وزارة الارشاد · وعسى أن تكون هذه الالتفاتات من اجنبي عزيز علينا لفتا لانظارنا نحن العراقيين للغيرة على تراثنا الشعبي قبل فوات الاوان · والاوان عندي هو هذه اللحظة التي اخشى ما اخشاه خلالها ان ينقرض الجيل الذي يروي التراث الشعبي فينقرض معه التراث الكريم ·

واذا كان لابد لكل كلمة من ختام فهو التوجه بالتحية الى نخبة ممتازة من أبناء هذه البلاد الذين أعانوني على انجاز اخراج هذا الكتاب وعلى رأسهم الدكتور أحمد سوسه الذي تلطف بوضع خريطة بغداد القديمة بالعربية وبالشكل الصحيح .

ويليه الاستاذ عبدالحميد العلوجي الذي له فضل كتابة طائفة كبيرة من التعليقات الموشى بها الكتاب · ولن أنسى اليد التي اسداها الي الاستاذ زكريا يوسف في تعريب الرموز الموسيقية وما تخللها من تعليقات تنم على طول باعه في الموسيقى النظرية ·أما التصميم فهو من احسان الزميلة لمعان البكري ·

ولعل من أجمل المصادفات ان انتبه الى ترجمة هذا الكتاب والعراق في عهده الجمهوري يعبء كل قواه العلمية وطاقاته الفنية للاحتفال الالفي ببغداد وفيلسوفها الكندي ، فيخرج هذا الكتاب الى سماء اللغة العربية في عنفوان المهرجان ومؤلفه يزور بغداد التي أحبها كما أحببتها انا وأحببتها أنت ·

بغداد ، في ٨ تشرين الاول ١٩٦٢

تعليقات على لهجة بغداد العربية

القسم الاول

ملاحظات عامة

لم تبعث اللهجة العربية البغدادية ، حتى الآن ، على دراسات شديدة العمق ، كما بعثت اللهجة العربية القاهرية : أي كتلك الدراسات التي أصبحت قديمة ، والتي نهض بها فولرز(١) Vollers وسپيرو(٢) Spiro وسپيتا(٣) Spitta ونللينو(٤) Nallino ، أو كتلك الدراسات الاقرب في القدم التي كان موضوعها لهجات سوريا(٥) .

---

(١) هو كارل فولرز المستشرق الالماني ، ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٩٠٩ ، (وقد وهم فردينان توتل في سنتي ولادته ووفاته : انظر المنجد) : وكان من أقطاب الدراسات العربية في جامعة ينا jena الالمانية ، وتولى ادارة المكتبة الخديوية في القاهرة (الزركلي : الاعلام ٦ : ٦٤) . الف باللغة الالمانية كتاب « اللهجة العربية في مصر » .

(٢) هو سپيرو بك الذي تذكر له المكتبة اللغوية دراسات فيللوجية عقد اكثرها على العامية المصرية . ومن أشهر كتبه « مذكرة الكلمات الايطالية في العربية الحديثة المستخدمة في مصر » .

(٣) ڤلهلم سپيتا بك أحد المستشرقين الالمان الذين طالت اقامتهم في مصر ، ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٨٣ ، وهو مؤلف الكتاب المعروف باجرومية العربية العامية في مصر Grammatik des Arabischen Lectes von Aegypten

(٤) كارلو الفونسو نللينو من كبار المستشرقين الايطاليين ، ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي سنة ١٩٣٨ ، وقد تلقى مبادىء العربية وطائفة من اللغات السامية في اوديني ، وتخرج في جامعة تورينو . وفي سنة ١٨٩٣ أرسلته وزارة الخارجية الايطالية الى القاهرة ، وبعد عودته الى بلاده نشر كتاباً باللغة الايطالية عن « اللهجة المصرية » (انظر الاعلام ٦ : ٦٥) .

(٥) ان دراسة اللهجة السورية العامية لم تظهر في الغرب الا بعد أن أسست الحكومة الفرنسية مدرسة اللغات الشرقية الحية في پاريس سنة ١٧٩٥ حيث شهدت هذه المدرسة ثلة من ألمع المفكرين السوريين الذين انصرفوا الى دراسة العربية الدارجة الى جانب اهتمامهم بالفصحى .

ان الملاحظات الراهنة غرضها : التعريف بعدد من الاستخلاصات التي لم يسبق لها أن نشرت والتي كتبت في موطن هذه اللهجة بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ، وعلى الاخص لتسليط النور على معطيات مشكلة لغوية زادتها الكتب التي كرست لايضاحها غموضا وتعمية •

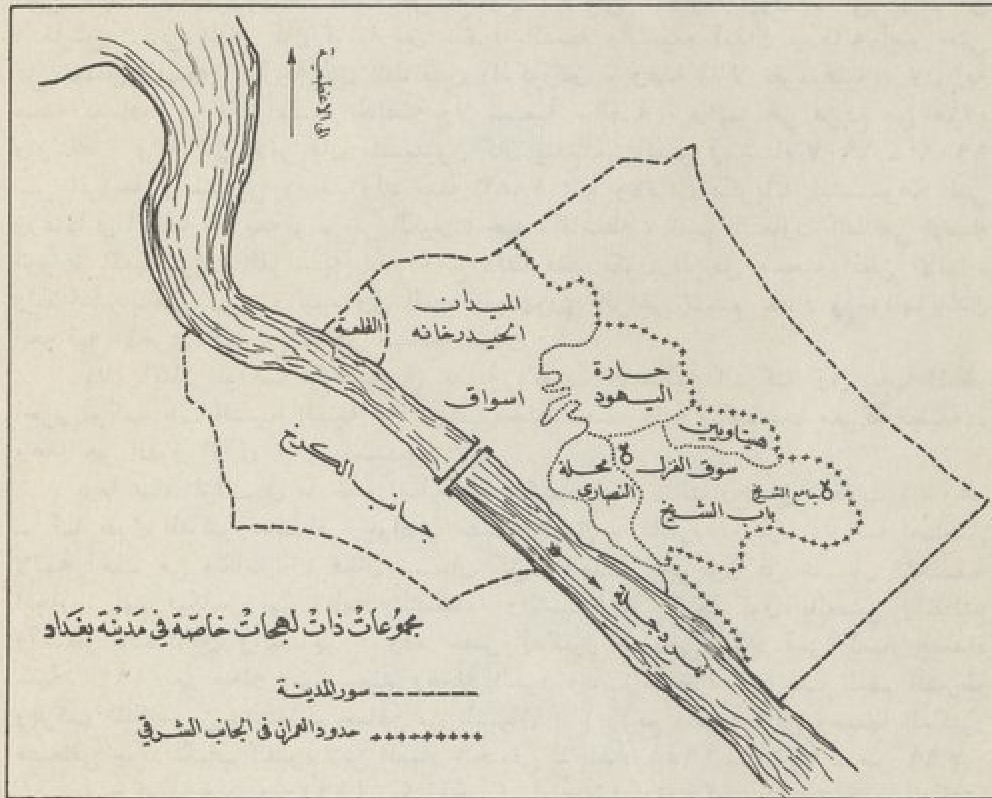


نعمت العمة لكم النخلة (حديث شريف)

١ ـ لامركزية اللهجة في بغداد : المجموعات الاصلية السبع

ان لامركزية اللهجة بالغة الدرجة ، وينبغي ـ بادىء الامر ـ ان ندرك أنها تتسق مع تشابك السكان المختلفين ، وكل هؤلاء ينطقون بالعربية •• ولكنهم من أصول ومعتقدات متميزة ، وان توحيد اللغة في بغداد لا وجود له •

واذا وضعنا خارج نطاق هذا البحث التعابير الخاصة والمصطلح عليها بين المهاجرين من الفرس والاكراد والاتراك والانكليز والمتهندين التي يشيعونها حولهم في العالم العربي البغدادي حيث يلعبون دورا تتزايد أرجحيته ، ينبغي علينا ـ في الواقع ـ أن نميز داخل بغداد ، على الاقل ، بين سبع مجموعات من سكان البلاد الذين يتمتعون بالاستقرار ، ولهجات هؤلاء جميعا من اللغة العربية ، ولكنها لهجات مختلفة . والمخطط التالي يظهر توزيع هؤلاء السكان حسب الاحياء (المحلات) التي يقطنونها :



مجموعات ذات لهجات خاصة في مدينة بغداد

على الضفة اليسرى (من نهر دجلة) : تنقسم الطائفة البغدادية السنية[٦] الى مجموعتين لغويتين بالنسبة للغة الكلام • الطائفة الشمالية وهي الاعظمية والحيدرخانة الاشد محافظة والتي هي آخذة بالتناقص ، والطائفة الجنوبية الشرقية ، باب الشيخ ، التي باستحواذها على مرقد الكيلاني ، مركز الزيارات •• جعل هذا القسم يحتفظ بحيوية كاملة وشباب لهجة تام[٧]• وفي محلة الحيدرخانة اذا أردت أن تقول : « جوعان » وهي كلمة فصيحة قديمة ، ففي محلة باب الشيخ يقولون « خاوى »[٨] •

---

(٦) لاريب في ان ماسينيون ـ حين يوزع مسلمي بغداد على سنة وشيعة ـ انما يعكس ويسجل ، بصدق ، ما كان عليه الواقع البغدادي في شيخوخة الدولة العثمانية التي كانت تقتات وجودها تحت ظل الشقاق الطائفي • وماسينيون ـ على الرغم من التعايش الادبي الذي كان قائما بين شعراء السنة والشيعة آنذاك ـ فانه أصر حتى على تشقق اللهجة الدارجة بين الطائفتين المذكورتين ، وهذا ما لا نقره عليه ، لان أية محلة بغدادية لم تكن سنية خالصة ولا شيعية خالصة ، وانما هي مزيج من هؤلاء واولئك • وأيا كان الامر فان ماسينيون كان يبلغ من العمر في شتاء ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ سن الرابعة والعشرين (فقد ولد سنة ١٨٨٣) ، ولاتزال ذكرياته المشبوهة التي زرعتها في أعماقه مدرسة (لويس الكبير) حية ، ناشطة ، تهيم بالتفاوت الطائفي ارضاء لوزارة المستعمرات الفرنسية !•• ومع ذلك فقد يكون الرجل ضحية الظن الآثم ، والله أعلم بالصواب • واليوم وفي العهد الجمهوري الزاهر تتمتع بغداد وأخواتها المدن العراقية الاخرى بتعايش طائفي منقطع النظير •

(٧) أثناء المواكب الوطنية في بداية الحرب الايطالية التركية وفي باب المعظم أحرز موكب باب الشيخ الغلبة على موكب محلة الحيدرخانة وذلك بعد معركة فظيعة ، وهذا هو الفوز الاول • (ماسينيون) •

وما عناه المؤلف في ما تقدم انما هو « الكسار » أو « التنازع بين المحلات » ، وهو ـ كما يقول الدكتور مصطفى جواد ـ مصدر الفعل « كاسره يكاسره » وانما استعمل لانه أخف من المكاسرة ، فكان شبان كل محلة يخرجون الى شبان المحلة المجاورة لهم فيكاسرونهم لاظهار الشجاعة والشطارة ، فيعتركون بالعصي والمقاليع وأحيانا بالسكاكين والخناجر • وقد حضر الدكتور مصطفى جواد آخر كسار ببغداد سنة ١٩٢٠ بين محلة بني سعيد ومحلة الكرد وباب‌الشيخ ، فخرجت اليهم الشرطة وفرقت المتكاسرين واعتقلت جماعة من الشبان • (راجع المقدمة التي وضعها الدكتور مصطفى جواد لكتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلي ـ بغداد ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ ـ ص ٩٩) •

و « كسار » سنة ١٩٢٠ لم يكن آخر كسار ببغداد وانما آخر كسار حضره الدكتور مصطفى جواد ، فقد استمر الكسار في كرخ بغداد ولاسيما بين الجعيفر والجبور حتى سنة ١٩٣٢ •

(٨) الصواب : خاوي •

وفي الاعظمية نجد أنهم يستعملون حتى كلمات قديمة من الادب العربي في العصر الوسيط . مثال ذلك : قراح[٩]. لما يضاد الكلمة الفرنسية Verger [١٠] .

واليكم الدلائل الرئيسة التي تدعنا نميز من فورنا خلال المحادثات في بغداد بين هذه الكتل المختلفة من الناس . فان للبدوي نطقه الخاص للقاف التي يلفظها (جيما) والكاف التي يلفظها (چيما) ، وهذا النطـق لم تسر عـدواه الا بصورة جزئيـة الى المجموعتين السنيتين[١١] (خصوصا في الامثال) .

وان الفرد الاسرائيلي يلفظ الحروف الصوتية الطويلة بامالة ، ويشدد على المقطع النهائي لكل كلمة ، فيلفظ هذا المقطع بغنة متموجة خاصة .

وأخيرا توجد بين المسيحي والسني الفروق التالية :

(أ) ان المسيحي ينطق بالحروف والاصوات حسب قاعدة لهجات منطقة الموصل . مثال ذلك :

البغـدادي	
السني	المسيحي
جوز لوز	جوازي لوازي
هنـا	هوني
حُـول[١٢]	حِيـل
أنتَ[١٣] شنو ؟	أنت شني ؟
ستة	ستي
ثمَانيه	ثمِانِيه

(٩) قراح : أرض لا ماء فيها ولا شجر .

(١٠) بستان او حديقة أو روضة .

(١١) الاعظمية والحيدرخانة من جهة وباب الشيخ من جهة اخرى .

(١٢) لا وجود لـ « حول » في عامية بغداد . و « حيل » شائعة في نطاق المعنى الذي قصده ماسينيون .

(١٣) الصواب : أنت شنو ؟

(ب) انهم يستعملون التعابير الاصطلاحية الدارجة المختلفة التي سرعان ما يتبنونها • مثال ذلك

السني	المسيحي
أشو قَتْ	يمتى (١٤)
هوايـه	كثيره

ان الشقة قد نجمت ، بادىء الامر ، بين المجموعتين السنيتين في الضفة اليسرى (الرصافة) نتيجة لاضمحلال اللغة العربية في الحي الشمالي ، الذي استولى عليه المهاجرون الاتراك الذين أقاموا حول القلعة • ثم من جراء توسع الحيين اليهودي والمسيحي منذ القرن الثالث عشر في قلب المدينة وتكاثر سكانهما •

ان الحي اليهودي ، الذي يبدأ من منارة سوق الغزل ، هو حاليا في أوج ترعرعه • انه آخذ بالامتداد حول كنيس اليهود والمدارس الواقعة قرب ربان اسحاق[١٥] وهو يتعدى ذلك الى الجنوب حتى الحي المسيحي ؛ ومن الجانب الغربي أصبح معظم حي قنبر علي اسرائيليا خلال شتاء ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ وهو الحي السني القديم •

ومن ذلك الوقت ، وصل الى علمي ان الحركة متواصلة ، وان التسلل اليهودي قد

---

(١٤) العكس هو الصحيح •

(١٥) هو أبو الفتح اسحاق بن الشويخ ، من أقطاب يهود بغداد القدامى ، تولى مشيبة اليهود حوالي سنة ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م ، ويذكر مؤلف (الجامع المختصر) تاريخ وفاته في حوادث سنة ٦٤٥هـ (انظر صفحة ٢٨٣) ، فيكون هذا الاسرائيلي قد عاصر الخلفاء : الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم • ويظن عزرا حداد انه الرئيس اسحاق بن اسرائيل (انظر الملحق الثاني الذي وضعه لرحلة بنيامين التطيلي ، ص ٢٠٣) ، ويزعم اليهود ان قبره موجود قرب محلة أبي سيفين في بغداد • وقد اخبرني الدكتور مصطفى جواد بان عزرا حداد كان من المؤمنين بذلك ، وقد لفت الدكتور نظره الى ملاحظة مهمة ذكرها ابن الفوطي في (مجمع الآداب في معجم الألقاب) ، تتلخص في ان ابن الشويخ كان حبرا عالما بأحكام التوراة عارفا بالنجوم والحساب •• توفى عاشر شهر رمضان سنة ٦٤٥ هـ ، وحمل الى جبل الطور وكان قد جاوز الثمانين •

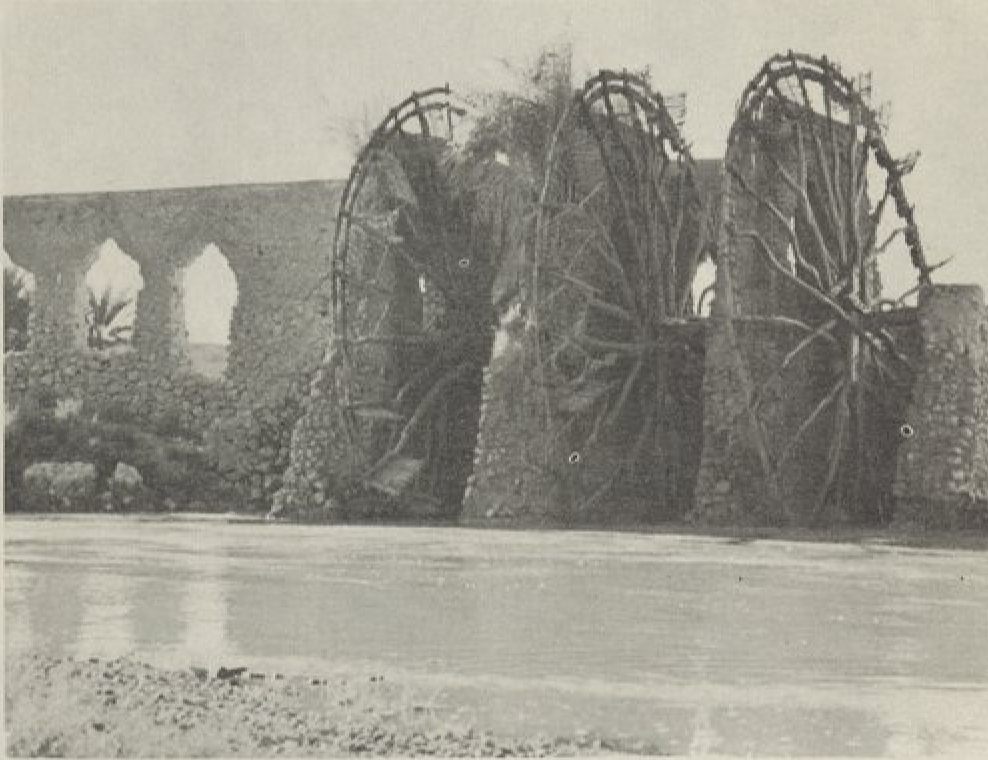
اذن فالربان اسحق مدفون في جبل الطور لا كما يعتقد اليهود •

اجتاح محلة العاقولية بل حتى محلة الحيدرخانة • ان اللهجة العربية لهذه المجموعة من الناس تبعث على الاهتمام البالغ •• ذلك لانها ممعنة في القدم ، ولان لها نغمة متموجة النبرات لها طابعها المتميز تماما ، ولها أغانيها الخاصة أثناء الاحتفالات السنوية •



شناشيل بغدادية •••

والحي المسيحي شارع بالاتساع كذلك ، فاذا عزلنا العناصر الطارئة بصورة ظاهرة ، كالارمن والانكليز ، وجدنا انفسنا تجاه لهجة عربيـة متجانسة[١٦] ، متزاوجـة مع اللهجات العربية في منطقة الموصل • وهذا ما يوضح بالوقائع ان غالبية الكلدانيين المسيحيين في بغداد هم مهاجرون ، وذلك تحت تأثير تيار ما يزال له وجود حتى الآن ، والذي منبعه الحالي تلكيف ، الواقعة قرب الموصل • وهذه اللهجة تزود الباحث بعـدد من الخصائص التي سنعود اليها •

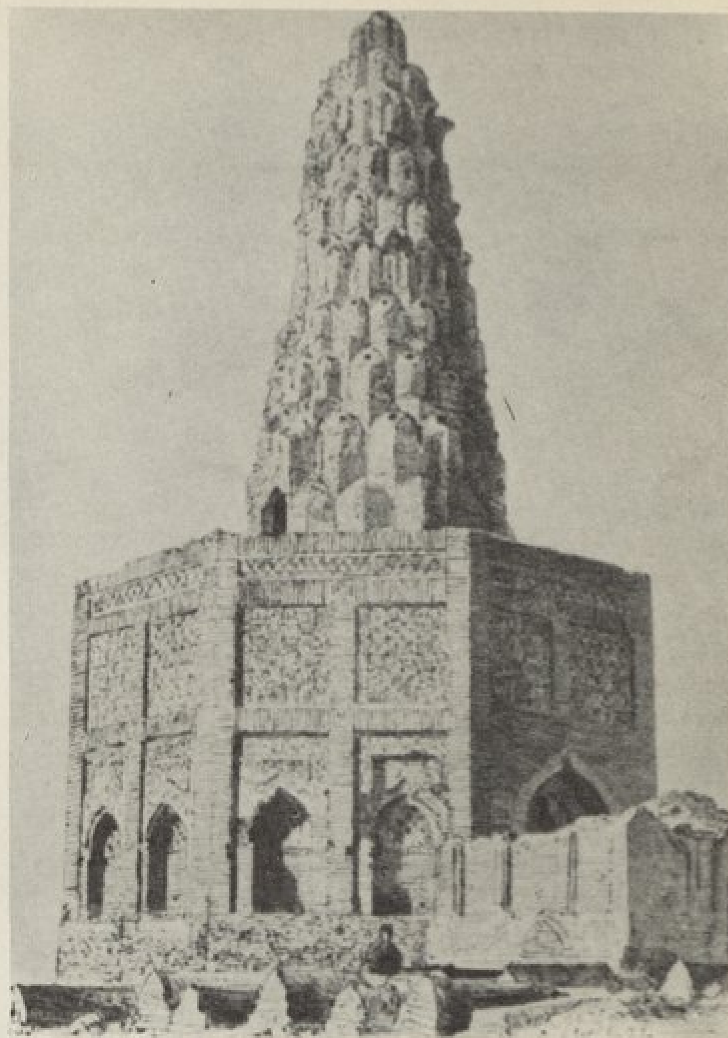


نواعير الفرات ••• في عنه

---

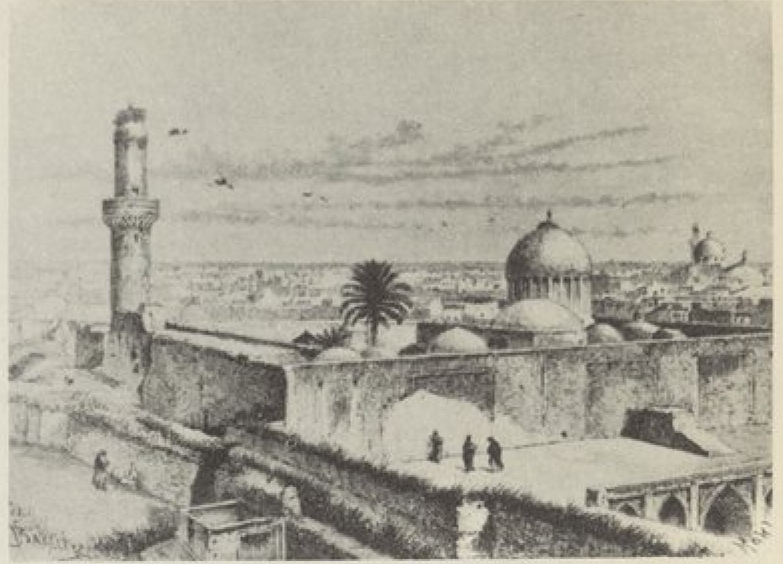
(١٦) ما كان أغنى المؤلف عن كل هذه التفصيلات ليصل ، منذ البداية ، الى النتيجة نفسها •





قبر زمرد خاتون المعروف خطأ قبر الست زبيدة
« رسم مدام ديو لافوا »

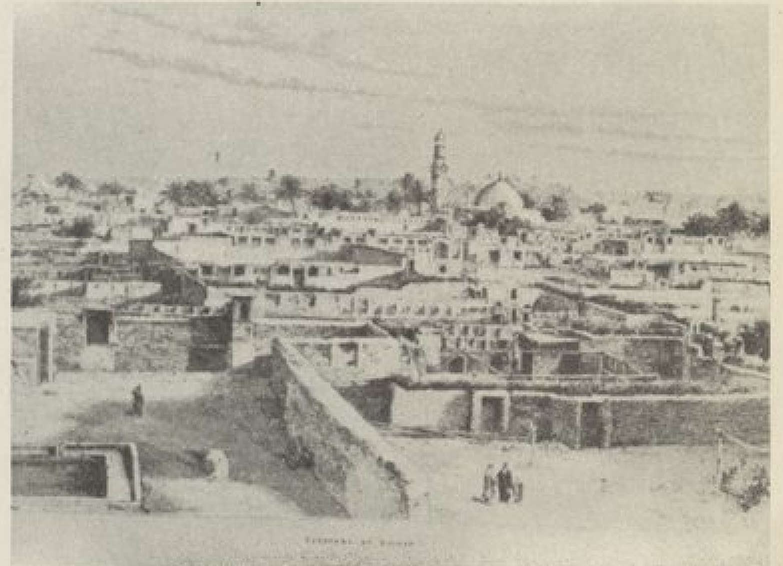
منارة سوق الغزل تروي قصة غدر الزمان



منظر بغداد من اعلى خان الاورطه



الزقاق البغدادي العتيد

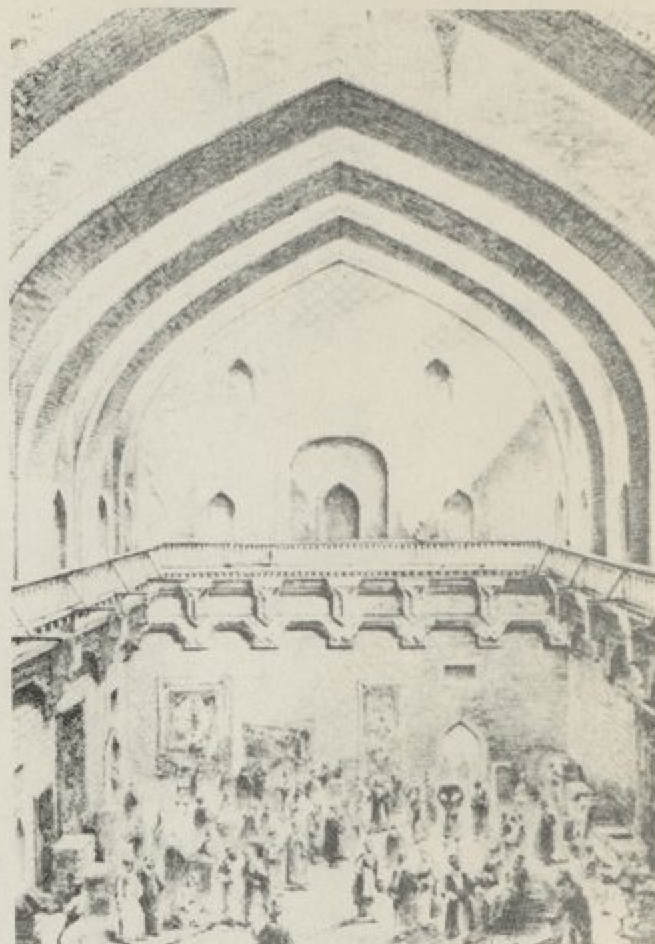


منظر عام لبغداد رسم مدام ديو لافوا »

« رسم مدام ديو لافوا »



ضريح الشيخ عمر السهروردي



خان الأورطة « خان مرجان »



ميدان بغداد



١



٢



٣

٤

١ القفة البغدادية « رسم مدام ديو لافوا »

٢ الكلك الذي يولد في الموصل ويموت في بغداد

٣ الهور في العمارة

٤ في الكاظمية مراقد الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس



الجسر القديم في بغداد



القفاف .. ضرب من وسائل
النقل النهرية



جسر بغداد الخشبي في العهد العثماني



الشناشيل البغدادية من طرز العمارة البغدادية في الفترة المتاخرة

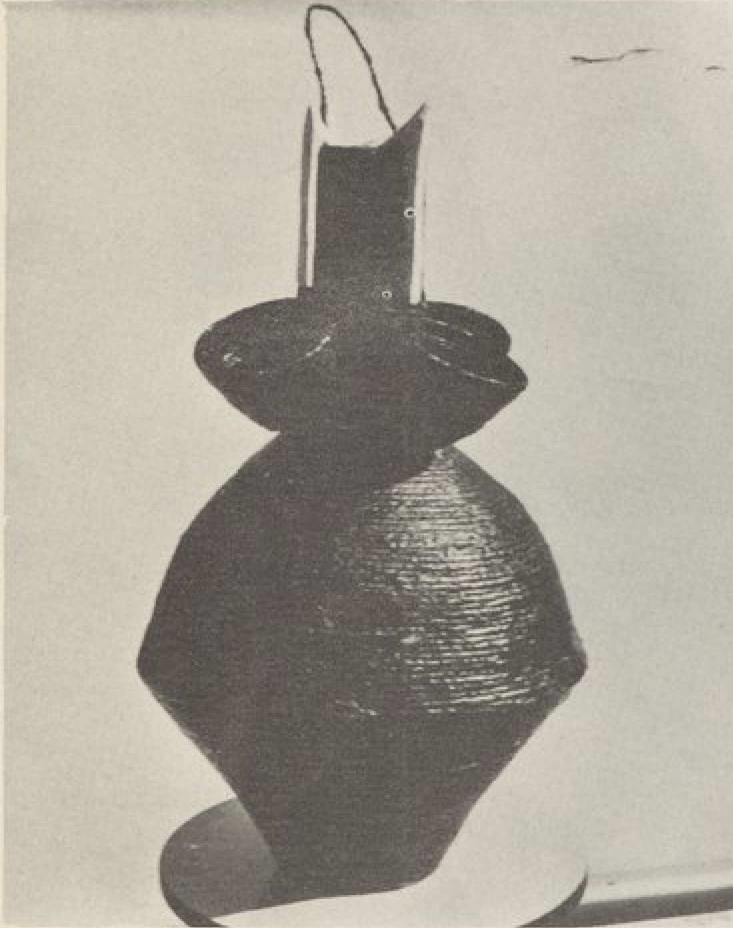
ان المجموعة الاخيرة المتميزة في الضفة اليسرى هي مجموعة الشيعة الهيتاويين ، وهي الكتلة الملتفة حول جامع المصلوب • ان هؤلاء ليسوا بعرب متحضرين متـأيرنين (نسبة الى ايران) ، وانما هم بدو مهاجرون جاءوا من هيت • انهم من الكسبة الفقراء (سقائين •• الخ) الذين ينبغي أن نلحق بهم من ناحية اللهجة الاسر البدوية الهجينة التي لا تجمعها سلسلة نسب وثيقة ، والتي تعيش عيشة المسكنة والتقتير ، على حواشي القسم الشمالى الشرقي من المدينة •



الجسر العباسي في زاخو

ان هذه اللهجة تتصل بهذه العائلة الكبيرة للهجات العربية الدارجـة التي تدعى « لهجات بدوية » والتي تبدأ في الاهواز وعبر صحراء سوريا ومصر العليا والحدود المصرية الطرابلسية والصوف[١٧] والطفيلة[١٨] ، وتمضي بصورة لا يعتريها الونى من الخليج الفارسي[١٩] الى ساحل الاطلنطيك ، متبعة جانب الصحراء •

الجرة الشتائية الهيتية ومناشيلها





(١٧) Le Souf

(١٨) Le Tafilet

(١٩) هو الخليج العربي •

وبعـد فانهـا لكذلك لهجـة بدويـة سـائدة في الساحل الايمن للنهـر ، في قرشي ياقا[٢٠] ، بكل مفرداتها الخاصة المتميزة عن المفردات الحضرية ، المتأيرنة ، المتأوربة (نسبة الى اوربا) التي يلهج بها الحضر من سكان الضفة اليسرى • فان المحمل الخشبي الذي يوضع عليه في كل دار بغدادية « الحِب »[٢١] ، المصنـوع من الطين المفخور وهو يبرد وينقي الماء ، اسمه في الضفة اليسرى « اسكملي » واسمه في الضفة اليمنى « كرسي » •



ابريق من الصفر مع المغسلة النحاسية

---

(٢٠) جانب الكرخ •

(٢١) الحب (بسكر الحاء) هو ما تنظر اليه كلمة حب (بضم الحاء) وهو الجرة الكبيرة او الخابية •

٢ ـ المصادر القديمة الخاصة بلهجات بغـداد

ان ابرز المؤلفين الذين درسوا اللهجات العربية في بغداد لم يؤدوا الينا الا مقاطع من الدراسة الجامعة التي ظلت في حاجة الى من يقوم بها ، وذلك لعدم تحديدهم للقارىء هذه اللهجات التي كانوا يشيرون اليها •

ويبدو أن في المقدور الوصول الى نموذج موحد ، النموذج القديم للهجة الدارجة في بغداد ، في عهد ازدهار دولة العباسين ، والتي من المحتمل أن تكون اللهجة الحالية للسنين في الاعظمية وفي الحيدرخانة هي الوارث المباشر • اما اللهجة العربية المصرية القديمة الدارجة فاننا نستطيع ان نرتقي بها الى قرننا الخامس عشر ، مع ديواني الشاعرين محمد بن عروس[٢٢] وابن سعدون[٢٣] (٨٦٨ هـ ـ ١٤٦٤ م) • واما اللهجة العربية القديمة الدارجة البغدادية ، فاننا نستطيع أن نرتقي بها الى أكثر من ذلك • ويتم هذا عن طريق مصدرين هما : مجموعات الامثال الشعبية ، وزواجر الوعاظ الشعبيين •

والواقع أنه يوجد مؤلف رئيسي عنوانه « الامثال البغدادية التي تجري على لسان العامة في كل فن وعلى كل لسان » وهذه الامثال مجموعة ومصنفة « على ترتيب حروف المعجم » من قبل القاضي أبي الحسن علي بن الفضل المؤيد الطالقاني ، ومملاة من قبله على مريده أبي النصر محمد بن جعفر بن مردين في بلخ ، في شوال (٤٢١ ـ ١٠٣٠) وان المخطوطة التي قمت بدارستها والمنسوخة عنها كان الفراغ منها في الثلث الاول من رمضان ٨٥٣ ـ ١٤٤٩ ومصدرها المكتبة الامبراطورية لمحمد الثاني الفاتح • والمؤلف يحرك الكلمات الدارجة ، ويرسم نطقها بعناية ودقة واهتمام وحرص • مثال ذلك :

---

(٢٢) توهم ماسينيون : فاسمه أحمد بن عروس وله ديوان طبع على حجر في مصر وعاش في حدود ٨٦٨ هـ ‎.١٨٨٠ ، في ٨ صفحات وله ترجمة في كتاب ابتسام الغروس ووشي الطروس للشيخ الجزائري الراشدي ـ تونس ١٣٠٣ ، هـ ٠

(٢٣) الصواب : ابن سودون ، وهو علي بن سودون الجركسى البشبغاوي (أو اليشبغاوي) القاهري ثم الدمشقي ، ولد سنة ١٤٠٧ وتوفى سنة ١٤٦٣ ٠ وهو أديب فكه ، تعلم بالقاهرة ٠ شارك مشاركة جيدة في فنون ٠ وسلك في اكثر شعره طريقة هي غاية في المجون والهزل والخلاعة فراج أمره فيها ، ورحل الى دمشق فتعاطى فيها « خيال الظل » وتوفى بها ٠ له من الكتب المطبوعة « نزهة النفوس ومضحك العبوس » وهذا ما أشار اليه ماسينيون ٠ (راجع الاعلام ٥ : ١٠٥) ٠

أيْشْ = أي شيء ، و « قوم » = قم ، وعلى ذلك فان هذه المجموعة لا تقدر بثمن ، لا بالنسبة للتجريد اللغوي فحسب ، بل وكذلك للسيكولوجية التأريخية للاوساط الشعبية البغدادية ، فهو يورد أيضا ما استعاره الشعراء من الامثال البغدادية التي يتناولها بالشرح •

ومن جهة أخرى ، فانني اثناء قيامي بأبحاثي عن الوعظ الشعبي للحلاج في بغداد (نهاية القرن ٣ ـ ٩) تملكني العجب من الالفاظ الغريبة الكثيرة ، ومن المهارة والبراعة في التعابير الشعبية واللعب بها واستعمالاتها العجيبة التي تظهر في حكايات المتصوفة المعاصرين •

وفي النهاية ، هنا وهناك ، في القصص الكبرى للخلافة ، وفي مجاميع كتب السير •• يمكن التقاط أدلة مفيدة في اثبات ايغال بعض كلمات اللهجة الدارجة في القدم ، وهذه الكلمات ما تزال مستعملة حاليا في بغداد •

ويبدو أن آدم ميتز A. Mez[٢٤] • قد جمع أدلة دقيقة عن الموضوع وذلك أثر اقامته في بغداد ، ولكنه لم ينشر أي شيء منها اللهم الا نصا من نصوص الادب الخليع ، وهو « حكاية أبي القاسم البغدادي » لمؤلفها محمد بن أحمد أبي المطهر الازدى (حوالي ٤٢٠ ـ ١٠٢٩)[٢٥] حيث لا يمكننا ان نصل الا الى بعض الدلائل النادرة عن الحياة الشعبية البغدادية في القرن ٥ ـ ١١ •

---

(٢٤) مستشرق سويدي ـ الماني ، توفى سنة ١٩١٧ ، درس اللغات الشرقية في جامعة بال ''Basel'' بسويسرة •

(٢٥) صنف محمد بن أحمد المطهر الازدي في المائة الخامسة للهجرة حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي ، مصورا بذلك نموذجا بغداديا أصيلا من العادات والتقاليد اذ يعرض حياة شيخ بغدادي طفيلي وقح ولكنه فصيح ذرب اللسان ، ويقص مغامراته وأحاديثه في يوم كامل ببغداد وحرف اسمه الى أبي المطهر ، بدلا من : ابن المطهر (انظر بروكلمان : تاريخ الادب العربي ـ الترجمة العربية ـ ٣ : ١٤٨ ويرى الدكتور مصطفى جواد ان حكاية أبي القاسم البغدادي انما هي لابي حيان التوحيدي وانه لا وجود للمدعو محمد بن أحمد المطهر الازدي) •

ونشر آدم ميتز هـذا الكتاب في هايدلبرج سـنة ١٩٠٢ عن نسـخة في المتحف البريطاني •



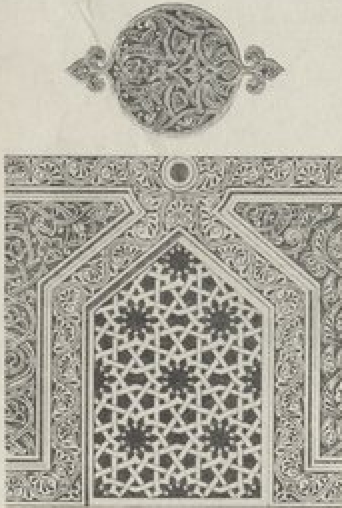
نموذج من الكتابة العربية عل الآجر « متحف القصر العباسي »

٣ ـ المؤلفات الحديثة

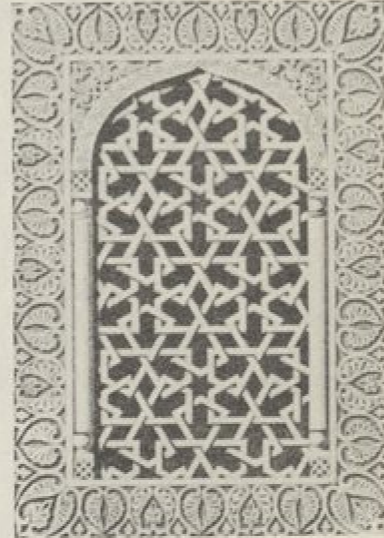
أ ـ ـ مؤلفات عامة ·

حسبنا أن نحيل الى عناوين المؤلفات العامة بالاشارة الى المنطقة ، ذلك لان أغلبية المؤلفين لم يشيروا الا اشارة خاطفة وذلك أثناء تعريجهم على اللهجات البغدادية ·

وهناك استثناءات تجمل الاشارة اليها ، وهي : التعليقات الوافية التحديد لمؤلفها أوبـر Oppert (٢٦) عن خصائص مفردات اللغة وتمايز النطق ، وكثرة اسماء التصغير لديها في الكلمات المستعارة ، تشبها ومحاكاة للاتراك وتملقا للغة التركية ، ثم ملاحظة جانييه M. Jeannier (٢٧) في كتابه الاشمل عن الخصائص الرئيسية للهجة العربية البغدادية الدارجة ·



نموذج الزخرفة الاسلامية في بغداد



(٢٦) هو جول اوبر Jules Oppert (١٨٢٥ ـ ١٩٠٥) مستشرق الماني ولد في هامبرغ وأقام في فرنسا سنة ١٨٤٧ واصبح فرنسيا سنة ١٨٥٤ · أشهر مؤلفاته وضعها بالفرنسية ، وهي « مبادىء اللغة السومرية » و « بابل والبابليون » و « دراسات سومرية » راجع : Webster's Biographical Dictionary الطبعة الاولى ، ص ١١٢٣ ·

(٢٧) لم نعثر لـ Jeannier على ترجمة ·

طنف يطل على باحة الدار



حين يخاصر الحديد الحديد فيكون شباكا !



جانب من باب خشبي مطعم بالعاج والابنوس ومكفت بالفضة والصفر

ب ـ كتب أخرى :

ولابد أن يؤدي بنا البحث الى ملاحظات « يهودا » A.S. Yahuda (٢٨) وج. اوساني Jabr Oussani (٢٩) للوصول الى معلومات واضحة المعالم . ولكن لسوء الحظ اعتبر هذا وذاك لهجة مسقط رأسه وكأنها « لهجة بغداد » وهي اسرائيلية بالنسبة للاول ومسيحية بالنسبة للثاني .



السيراميك الاسلامي المزخرف

---

(٢٨) هو ابراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ ـ ١٩٥١) ، استاذ انكليزي ولد في فلسطين ، وتثقف في هيدلبرج وستراسبورج . درس في جامعة برلين سنة (١٩٠٥ ـ ١٩١٤) وكان استاذ العبرية في جامعة مدريد سنة (١٩١٥ ـ ١٩٢٢) له عدة مؤلفات بالعبرية والالمانية والاسبانية والفرنسية والانكليزية تتعلق بشروح العهد القديم والشعر العربي وفقه اللغة العبري وله عناية بتاريخ يهود العراق وأدبياتهم ، وقد نشر ملاحظاته حول لهجة بغداد في بحثه المنشور في

Bagdadische Sprichwörter or. stud. T. Nöldeke Gewidmet I, 1906; pp. 339-416.

(٢٩) هو جبرائيل اوساني الكلداني ، أحد نصارى بغداد الذين اولوا العامية البغدادية اهتمامهم ، والمع دراسة نشرها في هذا الصدد كانت بعنوان The Arabic Dialect of Baghdad وقد ظهرت في المجلة الامريكية :

Journal of the American Oriental Society, Vol. 22, first half, 1901, pp. 97-114.

والى هذه الدراسة بالذات يشير ماسينيون .



المستنصرية بعد ان عمرتها ثورة ١٤ تموز الخالدة

وهذا الوضع يعطي فكرة زائفة عن النتائج التي يقدمانها لنا • وعلاوة على ذلك فان يهودا قد اقتصر على اعطائنا مجموعة صغيرة من الامثال ، التي علينا ان نذكر انها مشروحة شرحا حسنا •• ولكن اوساني عرض على قرائه ثبتا لا قيمة له الا في الحي المسيحي ، كما استطعت أن اتحقق من ذلك من تعداداته في الصفحات ١٠٨ و ١١ وقصته في صفحة ١١٣ ـ ١١٤ وقائمة في أسماء الاعلام الاوربية المستعملة في بغداد حيث تظهر أسماء أخوات وبنات عم المؤلف •

ان محمود شكري أفندي الآلوسي[٣٠] ، العالم المعاصر ، الذي حاز على اعجاب الناس بعلمه ، كما نال اعجابهم بخلقه ، ان هذا الرجل قد دبج منذ عهد بعيد مجموعة تبلغ نحو ألفي مثل بغدادي أتمنى لها من صميم قلبي أن تنشر[٣١] . ومنذ عهد قريب درس الاب المحترم انستاس ماري الكرملي ، وهو من الأرومة المارونية ، اللهجة المسيحية في العربية البغدادية الدارجة ، في كتابه الممتع « المخاطبات العربية الفرنسية » الذى لنحس الطالع ما يبرح مخطوطا لم يطبع[٣٢] .

وقد تناول مساعده وزميله رزوق عيسى أشعارا تبعث على الاهتمام لغرابتها ، وهي من نظم عبدالباقي العمري وذلك في مقالات حديثة النشأة ظهرت فيما ظهر له في المجلة المحلية « لغة العرب » لصاحبها انستاس الكرملي[٣٣] كما نشرت هذه المجلة ملاحظات وتعليقات للرصافي عن تغلغل الارمنية والتركية في اللهجة الدارجة[٣٤] .

---

(٣٠) ولد الآلوسي سنة ١٨٥٧ وتوفى سنة ١٩٢٤ ، وهو مؤرخ عالم بالادب والدين . من الدعاة الى الاصلاح . ولد في رصافة بغداد وأخذ العلم عن أبيه وعمه وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد . خلف ٥٢ مصنفا بين كتاب ورسالة منها « بلوغ الارب في احوال العرب » (راجع الاعلام ٨ : ٤٩ ـ ٥٠) .

(٣١) وهذه المجموعة مخطوطة تحمل عنوان : أمثال العوام في مدينة السلام ، وهي محفوظة في مكتبة المتحف العراقي [في المدرسة المستنصرية الان] برقم ١٧٩٨ وتقع في ١٣٢ ص .

(٣٢) من المعروف ان للاب الكرملي مجموعة مخطوطة بعنوان « أمثال بغداد والموصل العامية النصرانية مع حكايات عامية ايضا » منها نسخة فيمكتبة المتحف العراقي برقم ٩١٠ في ٢١٨ ص .

(٣٣) نظرة عامة في لغة بغداد العامية ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، مجلة لغة العرب ـ السنة الاولى ١٩١١ ـ ١٩١٢ .

قال : والى توفر المفردات الكلدانية والسريانية (الارامية) انشد عبدالباقي العمري هذه الابيات الشهيرة :

شبح لالاها وخلايو   شبحاً سحت خيرو لايو
كوذفتا وحمارت شايو   وقس مكلاتا بشاشه ليل
دنما والورطت قاشا   شموقا لوطا وراشا
ومارت كركيز بن شاشا   يوحنا واسحاقت شموئيل

(٣٤) عنوان ملاحظات وتعليقات الرصافي المذكورة هو :
« دفع المراق من كلام اهل العراق » لغة العرب ٤ [بغداد ١٩٢٦] .

٤ ـ المصادر الحالية

ان المصادر الحالية لعلم اللهجات البغدادية هي التعابير الاصطلاحية لاصحاب المهن والجماعات الحرفية ، والامثال ، والاغاني وأخيرا الصحافة الانتقادية المحلية التي أخذت منذ انقلاب ١٩٠٨[٣٥] تنتعش انتعاشا يفوق ازدهارها في القاهرة • واليكم الاسماء الرئيسية لهذه الصحف والمجلات :

يني موآداه ، صدى بابل ، گيرم وايرم ، الاسرار ، أفكار عمومية ، البلبل ، سيف الحق ، الرياض ، خان الذهب ، خان جغان ، الرصافة[٣٦] •

---

(٣٥) وهو الانقلاب السياسي الذي حدث في السلطنة العثمانية واعلن فيه الحكم الدستوري ، وتقبلته الاقطار العثمانية بالهتاف والترحيب وعلى اثر ذلك نهض العراق ليأخذ نصيبه من مدنية القرن العشرين •

(٣٦) وكانت تصدر في بغداد الصحف التالية :

خان جغان : جريدة هزلية عربيــة انشأها في بغــداد طلعت أفنــدي وصــدر عددها الاول في ٥ آذار ١٩١١ •

خان الذهب : جريدة عربية هزلية انشأها في بغداد محمد سعيد افندي لطفي صدر عددها الاول في ٢٢ آذار ١٩١١ •

سيف الحق : جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عثمان افندي نوري • صدر عددها الاول في ٣٠ آذار ١٩١١ .

البلبل : جريدة هزلية عربية انشأها في بغداد محمد سعيد افندي لطفي لتحل محل جريدته المعطلة خان الذهب • صدر عددها الاول في ١٦ نيسان ١٩١١ •

افكار عمومية : جريدة سياسية ـ تركية ـ عربية انشأها في بغداد السيدان حسين عوني ونزهت كامل • صدر عددها الاول في ١٨ نيسان ١٩١١ •

(١) يكى موده : (ويلفظ الكاف نوناً) جريدة هزلية عربية انشأها في بغداد عبدالرحيم افندي صائب • صدر عددها الاول في ٤ مايس ١٩١١ •

گرمه ونرمه : أي حار وناعم : جريدة علبية هزلية أصدرها في بغداد لطفي أفندي فكرت • ظهر عددها الاول في ١٦ مايس ١٩١١ •

الاسرار : جريدة هزلية ـ عربية انشأها في بغداد عبدالرحيم افندي صائب . صدر عددها الاول في ٢٣ مايس ١٩١١ •

الرياض : جريدة سياسية عربية صدرت في بغداد في ٧ كانون الثاني ١٩١٠ • انشأها سليمان الدخيل •

الرصافة : جريدة سياسية عربية انشأها السيد صادق الاعرجي في بغداد • صدر عددها الاول في ١٧ حزيران ١٩١٠ •

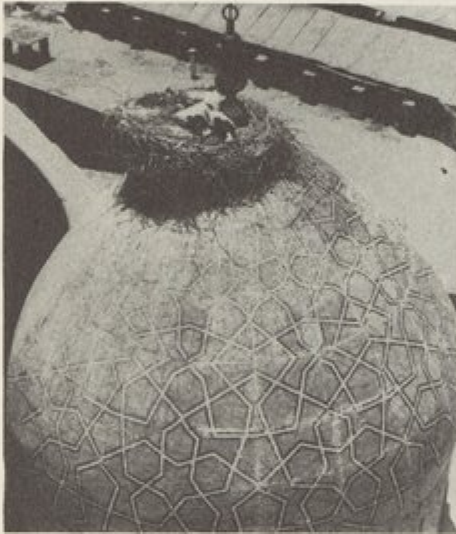
صدى بابل : جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد المعلم داود صليوا ويوسف غنيمة صدر عددها الاول في ١٣ آب ١٩٠٩ •

السيد عبدالرزاق الحسنى تاريخ الصحافة العراقية ط ٢ ـ الجزء الاول ـ مطبعة الزهراء ١٩٥٧ ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ •

لقد نشرنا في هذا الموضوع مذكرة نحيل اليها في الهامش(٣٧) • وكان عبدالرحمن ابراهيم المصري ، الملقب بالدندي ، والمدير المشهور للجريدة الانتقادية القاهرية « عفريت الحمارة »(٣٨) المحررة باللهجة الدارجة قد نفي فالتجأ الى بغداد وهذا النفي أدى الى أن يقع في أيدينا كتاب قيم هو « الهدية المصرية للهجة العراقية »(٣٩) المفعم بالمعلومات عن اللهجات البدائية العربية الدارجة التي هي في طور التكوين في المدن الكبرى ، وذلك بفضل تبلور اللهجات المحلية عن طريق الصحافة الانتقادية والاغاني الزجلية •



طالما لفتت انظار السياح كثرة اللقالق في بغداد



لقالق المستقبل !!

---

(٣٧) Rev. Monde Musulman, XV, 394-395; Cf. Lawrence's Almanach, 1911.

(٣٨) عفريت الحمارة أصدرها في القاهرة في ٣١ تشرين الاول ١٩٠٥ [عبدالرحمن الهندي] هكذا جاء في ص ١٨٦ من تاريخ الصحافة العربية ـ الفيكنت فيليب دي طرازي ـ المطبعة الاميركانية ـ بيروت ١٩٣٣ الجزء الرابع •

(٣٩) صوابها « الهدية المصرية للخطة العراقية » • حسبما جاء في معجم المطبوعات العربية والمصرية لسركيس •

٥ ـ مستقبل هذه اللهجة : رأي الزهاوي

ما سيكون مستقبل هذه اللهجة الدارجة التي ما تنفك يعوزها التجانس والتي اجتاحتها التعابير الاجنبية : الفارسية والتركية والانكليزية ؟ .

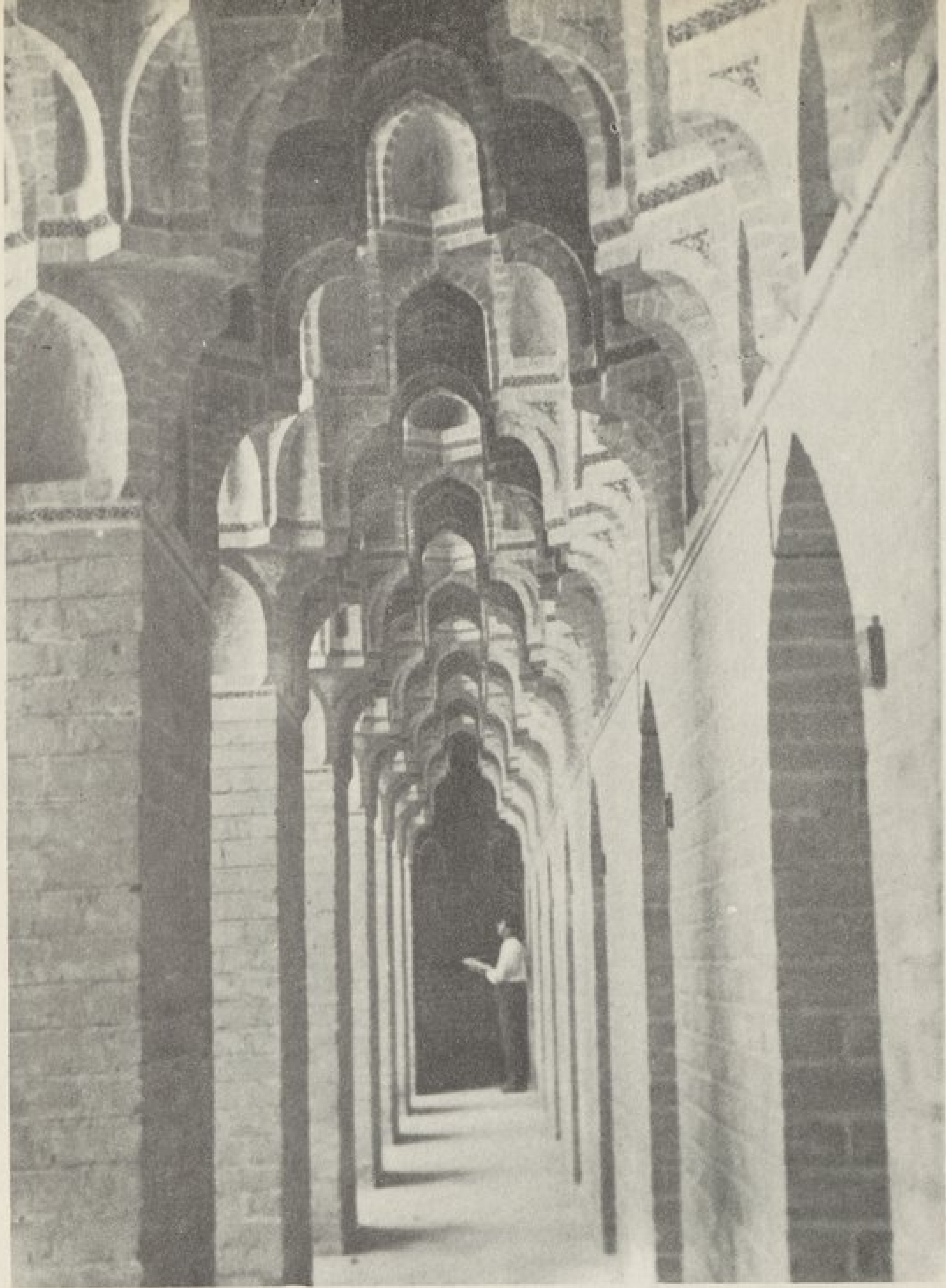
لقد أذاع حديثا أحد أدباء بغداد المعروف بانه فيلسوف وشاعر مطبوع للغاية ، والمتهم بالزندقة « التفكير الحر » .. ألا وهو الشيخ جميل صدقي الزهاوي ، بخصوص اللهجة البغدادية الدارجة . لقد أذاع الزهاوى حديثا ومعززا رأيه بالامثلة بان اللهجة البغدادية الدارجة ستحل قريبا محل العربية الفصحى فارتطمت نظريته ارتطاما عنيفا بالرأي الديني السائد الذي يؤكد ان لغة القرآن هي اللغة العربية الفصحى التي لا تبديل له ولا تحويل ، وأثارت فكرته هذه مجادلات ومشادات حادة ، مشابهة كل المشابهة لتلك المجادلات والمشادات التي أطلقتها منذ عهد قريب اللغة اليونانية الدارجة المسماة « معركة الاناجيل »(٤٠).

ماذا سيكون مصير هذه المعركة ؟ أليس من المحقق منذ الآن فصاعدا بان « زعم » الفصحى يبدو أشد ما يكون تسلطا على الاميين ، أكثر من الرغبة في كون « اللغة القديمة الجميلة » هي الاقوى ؟ ثم أليس من الجدير بالملاحظة أن نرى منذ عشرين عاما ان اللغة الفصحى المزعومة للمجلات والصحف العربية تنتقى بالتدريج وباستمرار من تعابيرها الدارجة ، كما تتطهر في الوقت نفسه من اخطائها الصرفية والنحوية ، وتأخذ في التطور بعزم واصرار باتجاه فصحى تتسم أكثر فأكثر بالوعي ؟ .

وهكذا يبدو انا من التهور افتراض ان اللهجة الفلانية واللهجة العلانية للعربية الدارجة ، حتى لو كانت « مطروقة »من جديد ، ومرصعة وموشاة بارادة كبار الشعراء تستطيع حتى الابد أن تصبح بين أيديهم أداة لبعث العربية التي سرى اليها التحوير كما سرى الى الايطالية الوليدة .. عندما عقد دانتي في كتابه De Vulgari eloquio (٤١) لواء الامارة للهجة التوسكانية من بين مختلف الاشعار الايطالية ذات اللهجات المتباينة ، فكان لثلاثياته الفوز والسيادة .

---

(٤٠) معركة دينية لغوية .
(٤١) أي « اللغة العامية » والعبارة لاتينية .



الرواق الجنوبي من القصر العباسي

القسم الثاني

وثائق مجموعة

لقد رأيت من المفيد أن أضيف الى هذه الملاحظات العامة الملاحظات التالية ، بالرغم من طابعها التبعيضي .. ذلك لان باستطاعتها أن تكشف الغموض عن النقص الذى أغفلته مؤلفات يهودا واوساني ، ما دامت تتصل بصورة خاصة باللهجة العربية للحضريين السنيين لمحلة الحيدرخانة حيث عشت معهم بين عامي ١٩٠٧ – ١٩٠٨ ، وانها يهمها بالنتيجة العنصر الاقوى عدديا ، والاقدم تاريخيا ، العنصر المسلم السني الذى ظل حتى الان مهملا(٤٢) .

١ ـ نداءات الدروب

انني أسوق هنا « نداءات الدروب » الرئيسية التي استطعت أن اسجلها بين عامي ١٩٠٧ – ١٩٠٨ من منزلي (دار أحمد أغا) الواقعة في محلة الحيدرخانة ، والكائن جزء منها في حدود « عقد الطاق » محلة العاقولية(٤٣) .



« ابيض وبيض » المطعم الشعبي المتنقل

---

(٤٢) نفوس بغداد تقريبا كما ياتي : السنة ٦٠٠٠٠ والشيعة ٣٠٠٠٠ الاسرائيليون ٥٠٠٠٠ المسيحيون ٢٥٠٠٠ الاكراد السنيون ذوو اللهجة الايرانية ١٥٠٠٠ (ماسينيون) .

(٤٣) اخبرنا السيد نافع سلمان بان دار أحمد اغا قد هدمت ، وكانت تقع قرب مدرسة التفيض الاهلية . وكان أحمد اغا يتعاطى بيع التتن في صوب الرصافة .



نقل الاسماك على الحمير ٠٠ صورة
من الحياة البغدادية قبل (٨٠) عاما



شحن القفف البغدادية بالبطيخ والرقي

ودونكم هذه النداءات مرتبة حسب أصناف الباعة :

١ ـ هباش الرز : هباش ! يا يمه ! •

٢ ـ السقاء : ياو[٤٤]! •

٣ ـ باعة الحلويات والحليب والفواكه والخضروات : خوش سميت ! يغلي سميت ![٤٥] •

٤ ـ شكر بها شلغم[٤٦] حلو شلغم ! •

٥ ـ خستاوي نبوق ![٤٧] حامض ! •

٦ ـ يا خيار ! شماطي ![٤٨] يا خيار ! •

٧ ـ عذرة الشام ! فيه با صوراك ![٤٩] •

٨ ـ وهذا أكثر من نداء ، انه ضرب من خطب بائع الحلويات الفاخرة ، وهو مشهور لدى كافة صبيان المحلة : گرگري أبو الورد ! في اجز[٥٠] طيب گرگري ! وعنبرلي شكر ! طيور من شكر ! جمل من شكر •

٩ ـ فجل خاص ![٥١] لهانة ! فجل حلو ! •

١٠ ـ سغد ![٥٢] نعناع ! كرفز ![٥٣] معدانوز ![٥٤] كراد ![٥٥] •

---

(٤٤) يو : اداة نداء ، انظر التعليق (٥٦) •

(٤٥) الصواب : صميط ! ياغلي صميط !

(٤٦) الصواب : شكر يهالشلغم • حلو الشلغم !

(٤٧) الصواب : خستاوي النبگ !•• حامض !

(٤٨) الصواب : شماطة •

(٤٩) الصواب : اذرة الشام ! باسوركَ !

(٥٠) يفسر ماسينيون هذا النداء على الوجه التالي : مع الحليب والطحين •

(٥١) الصواب : فجل ، خس ، لهانة ! فجل حلو !

(٥٢) كنا نتصور انه يعني « السعد » ذا الرائحة الطيبة ولكن يظهر من تعليق المؤلف انه يعني ضربا من الاجاص المستورد من ايران ، وهو ما كان يسمى في بغداد « بخاره » ، وكان يباع في الشورجة معلبا في صناديق خشبية •

(٥٣) الصواب : كرفس •

(٥٤) الصواب : معدنوس •

(٥٥) الصواب : كراث •

١١- زعرور ! •

١٢- تكي الشام ! نومي ! تمر هندي ! جوز هند ! •

١٣- حليب ياوْ !(٥٦) •

١٤- چيد(٥٧) چتان شواطي !(٥٨) (نداء البزازين الاسرائيليين) •

١٥- حكيم الجبل ! فرد تعفال !(٥٩) فوال ! فوال ! عدد النجم !(٦٠) (فتاح الفال)•

١٦- عيون الطبيب ! أنا حاكم !(٦١) أنا طبيب ! أنا طبيب عيون !



العراق ملايين النخيل ••

---

(٥٦) الصواب : حليب يو ! و « يو » أداة نداء ، والمنادى محذوف وتقدير العبارة : حليب يا أهل البيوت أو يا غافلون أو يا أهل الدربونة !•• وزعم ماسينيون ان نداء بائع اللبن في كربلاء عربي ايراني : « يا دوغ يا لبن » •

(٥٧) الصواب : چيت •

(٥٨) الصواب : چواتي (جمع چتايه = عصبة الرأس) •

(٥٩) ينظر هذا التحريف الى : فتاح فال •

(٦٠) الصواب : عداد نجم •

(٦١) الصواب : أنا حكيم !

٢ ـ الاغاني ـ مقاماتها الموسيقية وطابعها اللحني

توجد في بغداد عدة أنواع من الاغاني الشعبية في اللغة الدارجة :

(أ) أولها النوع الشامي أو بالاحرى الحلبي الذي جاء به الموسيقيون الحلبيون الذين ينشدون هذه الاغاني على نغمات العود • وانني مورد هنا مطالع الاغاني الحلبية التي سجلتها بالنص واللحن الموسيقى الشرقي وذلك اثناء دراستي خلال شتاء ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ ، السلم الموسيقى للعود مع عواد اسرائيلي حلبي واعتقد ان هذا هو الذي كان ضحية المغامرة المفجعة التي نظمها الشاعر معروف الرصافي[٦٢] « اليتيم المخدوع »

---

(٦٢) ان قصة نعيم هذا وردت في كتاب الاستاذ عبدالكريم العلاف الطريف « بغداد القديمة » في الصفحتين ١٢١ و ١٢٢ مع قصيدة الرصافي على الشكل الآتي :
« اذكر ان حادثة مؤلمة وقعت في ملهى سبع سنة ١٣٢٥ هـ ويقابلها سنة ١٩٠٧ ، وفحواها أن يهوديا اسمه (سليم) قد خدع غلاما مسيحيا اسمه (نعيم) ، وكان الغلام في غاية الحسن والجمال • أتى به الى بغداد ليشتغل في الملهى • وفي كل ليلة يتهافت الناس على الملهى للتمتع بذلك الجمال الباهر ، فاحبه بعض أهل بغداد وأراد به المنكر ، فابت نفس الغلام الزكية ، وكثيرا ما كان يغريه بالمال ويسترضيه بالوعود الخلابة ، فلم يفلح ، فجاءه ليلا وهو سكران ، والملهى يضم المئات من الناس واطلق عليه الرصاص ، فسقط ذلك اليتيم المخدوع على الارض مخضبا بدمائه ، فحمل الى مستشفى الغرباء ، وهناك ظل ملقى على فراش الألم الممض يعاني البؤس الذي أحاط به حتى قضى نحبه • وقد أرخ المرحوم الرصافي عام وفاة ذلك القتيل بالقصيدة التالية :

اليتيم المخدوع

قضى والليـــل معتكـر بهيـم ... ولا أهـل لديـه ولا حميـم
قضى في غـير موطنـه قتيـلاً ... تمج دم الحيـاة بـه الكـلوم
قضى من غـير باكيـةٍ وباكٍ ... ومن يبكي اذا قتـل اليتيـم ؟
قضى غض الشبيبة وهو عفٌّ ... مطهـرةٌ مـآزره كـــريم
سـقاه من الردى كأسـاً دهاقاً ... عفـاف النفس والعرض السليم
تجرعهـا على طـربٍ ولكـن ... بكف اليتـم ليس لـه نديم
عـلى حين الربابـة في نـواح ... يساجلها بـه العـود الرخيـم
بحيث رقـائق الالحـان كانت ... بها الاجفـان طافيـةٌ تعـوم

وهي قصيدة ممتعة وجميلة(٦٣) .

١ - يـا نعيمــة يا نعيمــة ، غيـث وعـوافي دائمـا(٦٤) ..
٢ - عـلى لبيـة ولبيبـة ، خـدك رز بحليـة ..
٣ - قوموا روحـوا قوموا روحـوا ، دخيل الله قوموا روحـوا(٦٥) ..
٤ - يـا حلـو يـا أبـو الشـامة ، عـلى خـدك فيـه علامـة ..
٥ - يـا مائلـة [على] الغصـون ، سـمرا سـنيتينا
يـا حـارق قلبـي الهـوى ، يا إمـاه اش عـامل فينـا(٦٦) ..

كـأن ترنـم الاوتـار نعـيٌ ... وصمت السامعين بهـا وجـوم
فجـاء الموت ملتفعـاً بخـزيٍ ... ومـلء أهـابه سـفه ولـوم
وأطلق من مسدسـه رصاصـاً ... به في الرمي تخترق الجسـوم
فخر الى الجبين بـه (نعيم) ... كما انقضت من الشهب الرجوم
فبات مودعـاً بعـد ارتشـاب ... حياة لا تنـاط بهـا الرسـوم
لئن لم تبك من أسف عليـه ... سـفاهتنا فقـد بكت الحلـوم
ولو درت النجوم لـه مصابـاً ... بكته على ترفعهـا النجـوم
عسى الشهباء تثـأره فتبـدي ... الى الزوراء ما يبدي الخصيم
فلـم يقتـله ابراهيـم فيمـا ... أرى بـل ان قاتلـه سـليم
أليس سـليم الملعـون أغـوى ... نعيماً فهـو شـيطان رجيـم
وأخرجـه من الشـهباء غـراً ... يتيمـاً مالـه أبـدا زعيـم
وجـاء بـه الى بغـداد حتى ... تخـرمه بـه قتـل أليـم ؟
سـأبكيه ولـم أعبـأ بلاح ... وأندبـه وان سـخط العمـوم
ولمـا أن ثوى ناديت أرخ : ... ثوى قتـلاً بلا مهـل نعيـم

١٣٢٥ هـ

(٦٣) تغنى كافة الاغاني العربية عادة بمصاحبة العود ، وهذا ما يجعلها اكثر دقة وقوة مما لو غنيت بمصاحبة الكمان (الكمنجة) الذي يفضله الايرانيون لضخامته .
(٦٤) دونها المؤلف : يا نعيم يا نعيم ، غيط وعوافي ودائما ...
(٦٥) دونها المؤلف : قموا روحوا .
(٦٦) دونها المؤلف : يا مائلة الغصون ، صمرا صبيتينا ، يا حريق قلبيه .

٦ ـ قم واستمع نغمة عـود ، آه مع كانونِ كانون وكمان(٦٧) ••
٧ ـ عين عيوني هالبنات ، شلحوني عباتي ••
٨ ـ يا بَـرْدُ بـردُ بـردُ ، أهيف صباني قـده(٦٨)
أي متى يوافيني بوحـُده ، لأقبل ورد خـدّه ••
٩ ـ لبست قميصها شلحت قميصها هي وعريسها بالفراش(٩٦) ••
١٠ـ يا ُيما يايا ، يا ُيما يايا ، دَق ْ دَق ْ دلعك •



آلة طرب يزيدية يتكىء على حنانها الدف !

(٦٧) دونها المؤلف : •••• ، أح مع كانون كانون وكمان •
(٦٨) دونها المؤلف : •••• ، احيف سباني قده •
(٦٩) دونها المؤلف : لبست قميصه شلعت قميصه ، هي وعريضه الفرش •

ان الاغنيتين السابعة والثامنة شائعتان كذلك في القاهرة وبيروت •

وانا لا يمكنني ان احلم بان أقدم فيما يأتي تدوين النص الموسيقى الكامل لهذه الاغاني العشر ـ أي النغمات ، والميزان ، والايقاع ، ـ غير اني اشير فقط الى الاطار اللحني ، متبعا في ذلك السلم الموسيقي المأخوذ عمليا من العود ، كما هو متبع عند كافة الموسيقيين العرب ، وقد استطعت ان اتعلمه شخصيا ، وانا أتدرب مدة شتاءين كاملين على تمرين اصابعي على العود والالحان الشرقية ، في بغداد والقاهرة •

واليك المصطلحات التي استعملتها في تدوين الالحان ، والتي سأشرحها فيما بعد :

يگـاه	Y	(٧٠)
عشيران	O	
عراق	I	
راست	R	
دوگاه	D	
سيگاه	S	
جهارگاه	T	
نوى	И	
حسيني	H	
عجم	A	
ماهور	M	

(٧٠) اليگاه هي نغمة الوتر الاضافي على العود •

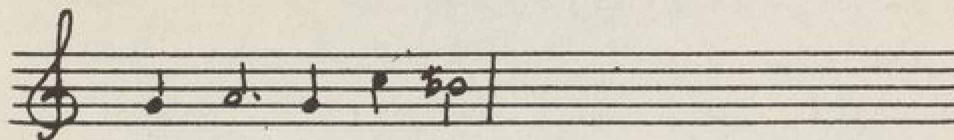
العشيران ـ الوتر الاول ـ نغمة مطلقة ، العراق : نغمة سبابته ، الراست : نغمة بنصره •

الدوگاه ـ الوتر الثاني ـ نغمة مطلقة ، السيگاه : نغمة سبابته ، الجهارگاه : نغمة بنصره •

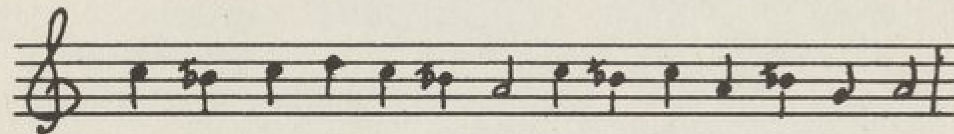
النوى ـ الوتر الثالث ـ نغمة مطلقة ، الحسيني : نغمة سبابته ، الاوج : نغمة خنصره •

الگردان ـ الوتر الرابع ـ نغمة مطلقة •
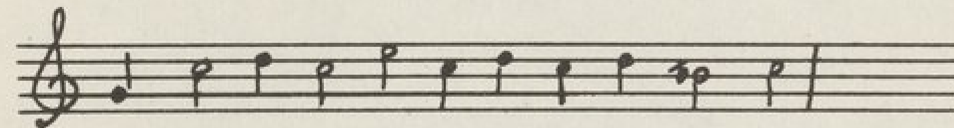
1: R, D (3); R, T, S (2).



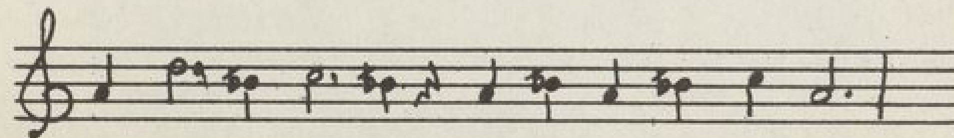
2: T, S; T, N; T, S; D (2); T, S; T, D; S, R; D (2).



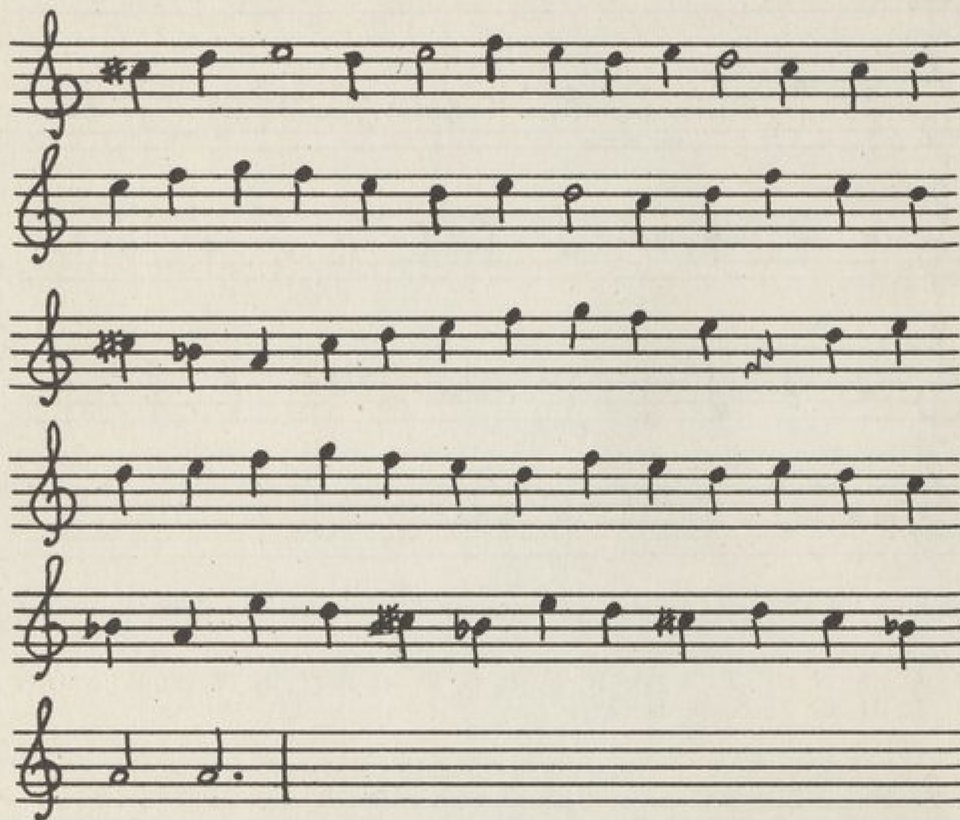
3: R, T (2), N; T (2), H (2); T, N, T; N, S (2), T (2).



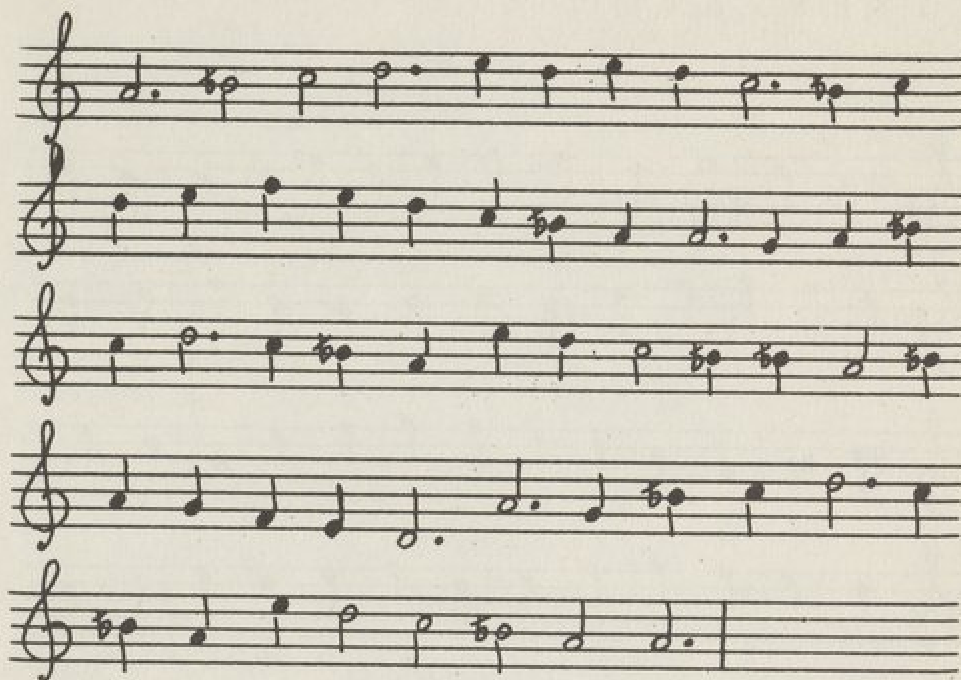
4: D, N (3), S; T (3), S (Natrah), D; S, D, S, T, D (3).



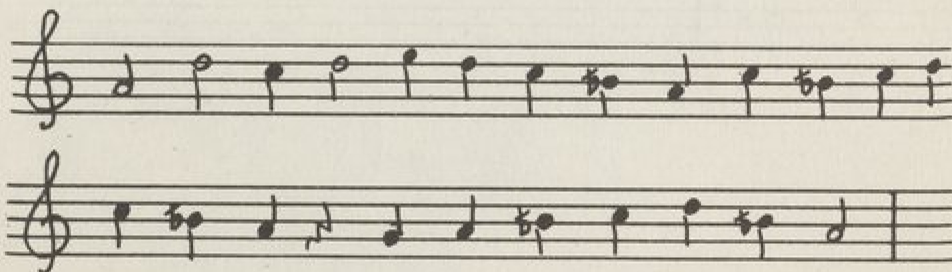
5: T (Marfoû'), N, H (4), N, H (2), A, H; N, H, N (2), T; T, N, H, A, M, A, H, N, H, N (2), T; N, A, H, N, T, S (Wati), D; T, N, H, A, M, A, H (Natrah), N; H, N, H, A, M, A, H, N, A, H, N; H, N, T, S, D; H, N, T, S; H, N, T, N, T, S, D; D (3).



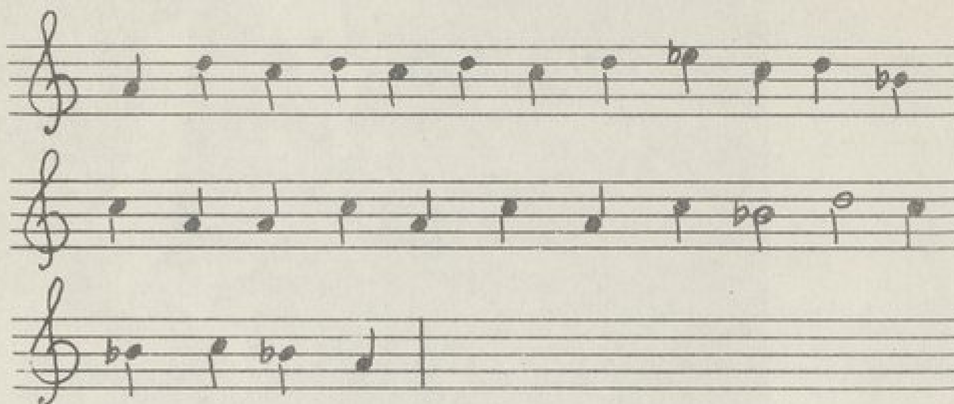
6: D (3), S (2), T. (2), N (3), H, N, H, N; T (3), S, T; N, H, A, H, N, T, S, D; D (3), R, D, S, T, N (3); T, S, D; H, N, T (2) S; S, D (2), S, D, R, I, O, Y (3): D (3), R, S, T, (3); T, S, D, H, N (2), T (2), S (2), D (2); D (3).



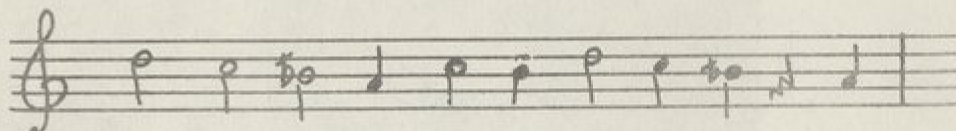
7: D (2), N (2), T, N (2), H, N, T, S, D; T, S, T, N, T, S, D (Natrah), R, D, S, T, N, S, D (2).



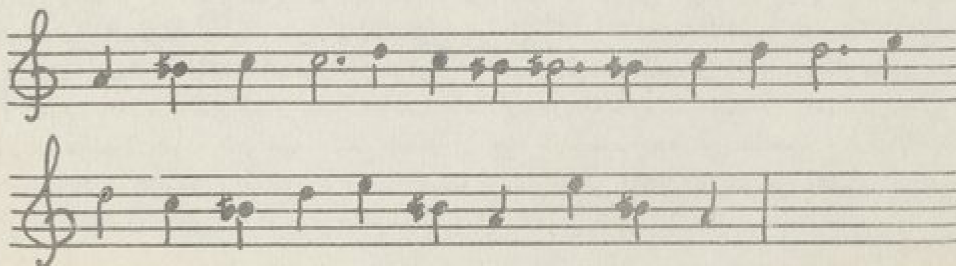
8: D, N, T, N, T, N, T; N, H (Wati), T, N, S, (Wati), T, D; D, T, D. T, D, T, S)2·· ; N (2), T, S, T, S, D.



9: N (2), T (2), S (2), D; T (2), S, N (2); T, S, (Natrah), D.



10: D, S, T, T (3); N. T, S, S (3); S, T, N, N (3); H, N, T, S, N, H, S, D, H, S, D. ٧١





ناقر الدف ٠٠ صورة من حياة الليل

(٧١) وضعت الحروف الافرنجية التي استعملها المؤلف كمصطلحات لتدوين الحان الاغاني العشر ــ آنفة الذكر ــ كما هي ، ثم اثبت تحت كل منهـا ترجمتها بالعـلامات الموسيقية الحديثة ٠ ولما كان المؤلف لا يشير الى القيمة الزمنية للنغمة الواحدة ، فقـد اعتبرتها مساوية لعلامة السوداء (نوار) ٠ كما انني حافظت في التدوين الموسيقي على الاسلوب القديم الذي سار عليه المؤلف باعتباره ان نغمة « الرست » تعادل « صول » وذلك مراعاة لامانة الترجمة ٠ مع العلم ان هذا الاسلوب هو غير صحيح ، وقد أهمله العرب منذ أكثر من ربع قرن ، وصار التدوين الموسيقى الحديث يتم على اعتبار ان نغمة الرست تعادل « دو » ٠ [زكريا يوسف] ٠

واليك الآن بعض الايضاحات بخصوص مصاحبة هذه الاغاني بصورة تطبيقية عمليا ، لان هناك خلافات نظرية عند الغربيين بشأن السلم الموسيقي الشرقي ، لهذا أشير عليك بمراجعة المصادر المذكورة أدناه(٧٢) ، ولا أشغل نفسي الا بالناحية العملية المأخوذة من النوبات الموسيقية الشرقية(٧٣).

---

(٧٢) من الممكن الرجوع الى المصادر الكاملة منذ عهد Villoteau الشهير ، في « وصف مصر »جزء ١٣ صفحة ٢٢٦ وما بعدها ، وجزء ١٤ صفحة ١٩٢ وما بعدها ، الى سنة ١٩٠٤ عهد Collangettes ، في « الموسيقى العربية » المنشورة في المجلة الاسيوية ، عدد تشرين ثاني ــ كانون أول ، سنة ١٩٠٤ صفحة ٣٦٥ وما بعدها ، وقد اضاف « كولانجيت » الى قائمته المصادر العربية القديمة ــ المطبوعة منها والمخطوطة ــ ٠ المخطوطات : مكتبة « طوب قبو سراي » رقم ٣٤٤٩ ــ ٣٤٦٥ ، « ولي الدين » رقم ٢٣٢٩ ــ ٣١٨١ ، ثم « نور عثمانية » رقم ٣٦٤٤ ، الخ ٠٠ (وهذه في استانبول) ٠

ومن ثمة تجب الاشارة الى دراسات P. Thibaut التي جاء بها « رؤوف يكتا » في مجلة « جمعية الموسيقيين الدولية » عدد ١٥ ، شباط ١٩١٠ صفحة ١١٣ ٠

وقد اكتشف العلامة الاب انستاس ماري الكرملي رسالة « الفتحية في الموسيقى » لمحمد بن عبدالحميد اللاذقي ، وهي مخطوطة مهداة الى السلطان بايزيد بن محمد المتوفى سنة ٩١٨ هـ ــ ١٥١٢ م حاوية على جدول ذي أهمية كبرى ، يتضمن مقارنة بين النغمات الموسيقية العربية واليونانية ، مدونة بالحروف الابجدية ، مثلا « ط » تقابل « لا » ، وفاصلة تقابل « ليكسانوس ميسون » اليونانية وتعادل « فادييز » الخ ٠٠

(٧٣) المصادر العربية :

أ ــ الكتاب المختصر الثمين لمنصور عوض المسمى « قاموس تصوير الانغام على كل مقام » مطبعة احمد سكر ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ــ ١٩٠٢ م ، صفحة ١ ــ ٥٦ واليك ايضا بعض المصادر للذكرى : ابراهيم رهيبة ، كتاب « الروض المستفاض » الجزء الثاني الصفحة ٦٤ ، مطبوع في القاهرة ، ثم : محمد ذاكر بك « تحفة الموعود في تعليم العود » القاهرة ، ثم كامل الخلعي « كتاب الموسيقى الشرقي » القاهرة ٠ ثم : الشيخ شهاب « سفينة الملك » القاهرة ٠

ب ــ وأحسن تاليف مكتوب بالعلامات الموسيقية الغربية هو مجموعة معزوفات للعود مصنفة حسب المقامات ، نشره أخوه اسكندر توفيق ، بعنوان « نخبة » الحان بشرف وساز سماعي لري » استانبول ، دار الخير ، سنة ١٩٠٦ م ، والكتاب بمائتي صفحة ، الا انهم مع الاسف حذفوا ربع الطنين ، فلا يوجد في كتابهم علامة نصف الدييز ولا نصف البيمول ٠

وقد نشروا في الوقت نفسه كتابين آخرين هما « نخبة الحان فصل لري » بمائتي وثمان وثمانين صفحة سنة ١٩٠٦ ، و « نخبة الحان الغناء » بمائة وستين صفحة ٠

ج ــ وأحسن مجموعة من الاسطوانات للاغاني العربية والفارسية هي مجموعة « شركة الگرامافون والآلات الطابعة » في لندن ، لعازف الكمان باقر خان ، مع العزف على الناي والطار والسنتور ٠

وان جميع الموسيقيين العرب الذين عرفتهم ، مثل سالم في بغداد ، ومنصور عوض ، وعطية ، وتوحيدة القدسية في القاهرة ، كانوا يستعملون على العود السلم الآتي(٧٤) :



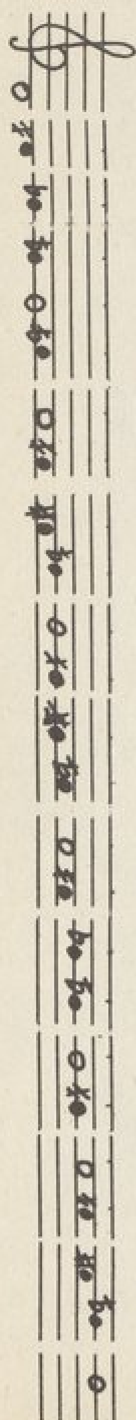
زقاق بغدادي ٠٠ نهاية طراز عماري قديم

(٧٤) اشير أيضا الى النغمات الاساسية ، وانصاف النغمات ، لتمييزها من الارباع وهو ما أسميه هنا « ربع نغمة » ، وهو بعد لا قيمة ثابتة له ، وما زال الجدل قائما حوله ٠

الا ان هذا البعد مستعمل في الحقيقة لدى الضرب ، والذي يمنح الاذن الاحساس بتقسيم نصف النغمة الى قسمين متساويين ، ويكفي ملاحظة المسافات على لوحة الاصابع في العود وقياسها بالمليمترات ليثبت لنا وجود هذه الارباع التي تستعمل كنغمات موصولة ٠

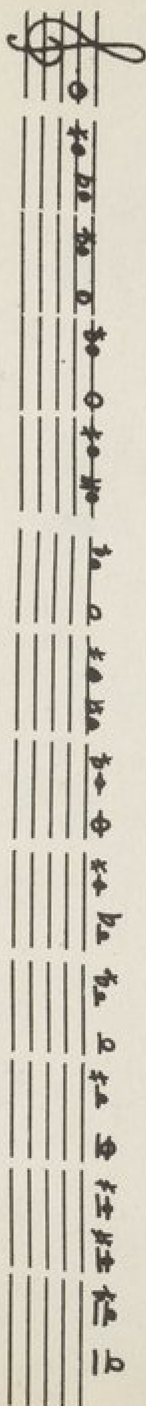
ويجب ملاحظة ان اسماء النغمات في سلم « مشاقة » والموسيقيين الاتراك ، هي محولة ببعد خامسة فوق الطبقة ، لانهم يتخذون الكمنجة الفارسية كآلة موسيقية أساسية ، وليس العود العربي ، وهذا هو سبب الاختلاف الوحيد ٠

اسماء النغمات في الطبقتين الاولى والثانية ل « ري١ » (= ١٩٥ ذبذبة في الثانية) و « ري٣ » (= ٥٨٠ ذبذبة) .



يگـاه	ري١
قرار نيم حصار	مي بيمول − $\frac{1}{4}$
قرار نيم حصار	مي بيمول
قرارتيك حصار	مي بيمول + $\frac{1}{4}$
عشيران	مي
نيم عجم عشيران	فابيمول + $\frac{1}{4}$
عجم عشيران	فا
عراق	فاديز − $\frac{1}{4}$
نيـم كَوَشت	فاديز
كوشت	فاديز + $\frac{1}{4}$
راست	صول
نيـم زيركوله	صول ديز − $\frac{1}{4}$
زيركوله	صول ديز
تيك زيركوله	لا بيمول + $\frac{1}{4}$
دوكاه	لا
نيـم كردى	لا ديز − $\frac{1}{4}$
كردي	سي بيمول
سيكاه	سي بيمول + $\frac{1}{4}$
نيم بوسليك	سي
بوسليك	سي ديز − $\frac{1}{4}$
جهارگاه	دو
نيـم حجاز	دو ديز − $\frac{1}{4}$
حجاز	دو ديز
تيك حجاز	ري بيمول + $\frac{1}{4}$
نوا	ري٢

نوا	ري٢
نيم حصار	ري دييز - $\frac{1}{4}$
حصار	مي بيمول
تيك حصار	مي بيمول + $\frac{1}{4}$
حسيني	مي
نيم عجم	فابيمول + $\frac{1}{4}$
عجم	فا
اوج	فا دييز - $\frac{1}{4}$
نيم ماهور	فا دييز
ماهور	فا دييز + $\frac{1}{4}$
گردان	صول
نيم شهناز	صول دييز - $\frac{1}{4}$
شهناز	صول دييز
تيك شهناز	لا بيمول + $\frac{1}{4}$
محير	لا
نيم سنبلة	سي بيمول - $\frac{1}{4}$
سنبلة	سي بيمول
جواب سيكاه	سي بيمول + $\frac{1}{4}$
جواب نيم بوسليك	سي
جواب بوسليك	سي دييز - $\frac{1}{4}$
جواب جهارگاه	دو
جواب نيم حجاز	دو دييز - $\frac{1}{4}$
جواب حجاز	دو دييز
جواب تيك حجاز	ري بيمول + $\frac{1}{4}$
جواب نوا	ري٣



والملاحظ في الاغاني العربية البغدادية ـ سـواء أكانت أصيـلة أم دخيلـة ـ هو تفضيل الشعب لمقام « النهاوند » •

والمعروف في الموسيقى اليونانية ، والالحان الغريغورية الاحاديـة التصويت(*) ، والاغاني الشعبية الاوروبية القديمة ، الانتقال في اللحن من مقام الى آخر ، وهذا الانتقال يحدث تأثيرات مختلفة في النفس ، كما ذكر ذلك « طيماثاوس » الموسيقار وادعى بان « الاسكندر » جابه « برسبو » بهذه القوة التأثيرية للحنه • وقد نسب البغداديون مثل هذا التأثير في المستمعين الى الفيلسوف الموسيقار « الفارابي »(**) •

واليوم أيضا ، يميز المستمعون ـ في بغداد والقاهرة ـ بصورة دقيقـة ، مختلف مقامات الموسيقى الشرقية بحسب تأثيرها في النفس ، مفرحة كانت أو محزنة •

فمقام الحجاز مثلا هو مفرح ، بينما مقام الراست هو قوي بطولي ، ومقامات البوسليك والصبا والعجم والجهارگاه هي محزنة ، ويعتبر مقام النهاوند أيضا محزنا •

وهنا لابد من الاشارة الى ان كل لحن يختص بأحد المقامات عندما يتبع ـ هذا اللحن ـ نظام الابعاد السلمية لهذا المقام ، سـواء ان بني اللحن على النغمـة الاساسية للمقام ، أو كان مصورا على نغمة أخرى •

فالاغنية التي هي من مقام « نهاوند » تكون ابعادهـا السلمية اعتبـارا من نغمـة الاساس ـ هابطين من الحدة الى الثقـل ـ كالآتي : (الارقام تعبـر عن عـدد ارباع النغمات في البعد) •

(*) وضعت عبارة « الالحان الاحادية التصويت » ترجمة للاصطلاح المعروف في الموسيقى الغربية بـ (Plain-chant) والمقصود به الطراز اللحني الذى كان مستعملا قبل ظهور تعدد الاصوات اي « الهارموني » عند الاوروبيين ، وهذا الطراز الذي كان مستعملا في الالحان الكنسية انذاك ، يشبه الطراز الشرقي اليوم [زكريا يوسف] •

(**) يروى عن الفارابي انه كان يوما ما في مجلس سيف الدولة ابن حمدان فضرب على آلة موسيقية لحنا اضحك الحاضرين ، ثم غير الضرب فبكى من كان في المجلس، ثم غير الضرب ، فنام الجميع حتى البواب ، وتركهم وانصرف [زكريا يوسف]•

القـرار ٤ + ٢ + ٤ + ٤ + ٢ + ٦ + ٢ الجواب[٧٥] ٠

وهنا نشاهد بعد خامسة تامة (طنينان ونصف ، وطنين واحد)[٧٦] ، مسبوقة ببعد رابعة ، وهما البعدان الاساسيان لهذا المقام ٠

فاذا بنينا سلما هابطا على هذه النسب من الابعاد ، حصلنا على سلم مقام النهاوند ، كما يأتي :

راست	دوكاه	كردي	جهاركاه	نوى	حصار	[نيم ماهور]	كردان
صول	لا	سي بيمول	دو	ري	مي بيمول	فاديز	صول

واليك السلم الاساسي لمقامين آخرين[٧٧] يفضلهما البغـداديون في أغانيهـم ، (ويكونان بستة وثلاثين شكلا) ٠

دوكاه [كردي] حجـاز نوى حسيني عجم گردان محير[٧٨]

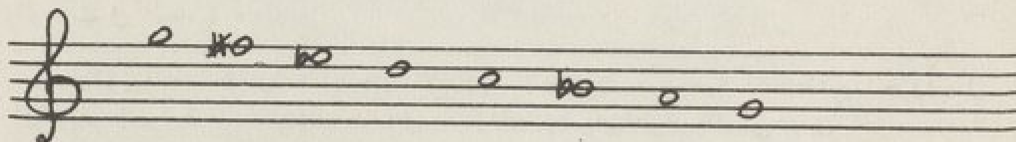
وتكون ابعاده السلمية مقدرة بالارباع كالآتي :

٢ + ٦ + ٢ + ٤ + ٢ + ٤ + ٤

---

(٧٥) دون المؤلف ابعاد مقام النهاوند كالاتي :

القرار ٤ + ٢ + ٤ + ٤ + ٢ + ٥ + ٣ الجواب مستعملا نغمة الاوج بدلا من نغمة النيم ماهور ، وهذا خطأ ، اذ ان العرب والشرقيين لا يستعملون بعدا مؤلفا من ربع واحد لوحده ، ولا من خمسة ارباع ٠ وسلم النهاوند الصحيح كالاتي : [زكريا يوسف] ٠



(٧٦) وبالرغم من ان الخامسة التامة مقلوبة ، اي ابتدأ من الحدة الى الثقل ، فانها معتبرة حسب الاسلوب الغربي ٠

(٧٧) كلمة انغام بالعربية هي جمع نغمة ، والموسيقيون الاتراك مع الاسف لا يفرقون بينها وبين كلمة مقامات في الاستعمال ٠

(٧٨) دون المؤلف ابعاد هذا المقام ايضا بصورة مغلوطة اذ استعمل نغمة السيكاه بدلا من نغمة الكردي وبهذا اعطى بعدا يتألف من خمسة ارباع ، والصواب ما اثبته اعلاه [زكريا يوسف] ٠

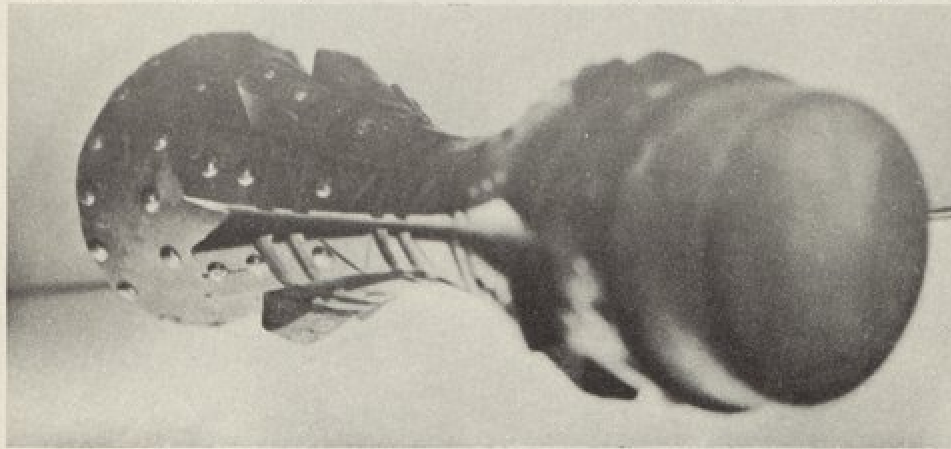
ويتكون من خامسة كبيرة ورابعة غير قياسية • والبيانات هو مقام الاغنية رقم ٥ (يا بُرد) ، والمصطلح H(Wati) معناه نغمة تيك حصار ، و S(Wati) معناه نغمة الكردي • وبالحقيقة ان مقام البيات هذا مصور على النوى ونغماته هي :

يگاه قرار حصار عشيران عجم راست دوكاه كردي جهاركاه نوى

(ب) النوع البدوي ، ويتألف من الحان وانتقالات بسيطة ، تؤدى بدون مصاحبة آلات ، سوى التصفيق بالايدى[٧٩] ، والذين يغنونه هم البدو اثناء مرورهم بالمدن •

(ج) وأخيرا يوجد نوع من الغناء المحلي البغدادي يؤدى عادة بمصاحبة آلة السنطور •

على ان الروح المتمردة الساخرة ، التي هي طابع البغداديين الخاص ، كثيرا ما تبدع في كل مناسبة اغاني هجائية عفوية هي عبارة عن تسجيل مقفى للحوادث الجارية ، تشبه الاهاجي التي كانت تعلق على تمثال المهرج پاسكان في روما • (وپاسكان هذا اسم رقاع من أهالي روما عرف بتكهماته اللاذعة التي كان يرشق بها الرائح والغادي في كل مناسبة وغير مناسبة • وقد توسع الشعب الروماني في هذا الاسم حتى سمي به تمثالا قديما لهرقل أو أجاكس ، هذا التمثال الذي كانوا يعلقون عليه الاهاجي المكتوبة • اما الاجوبة على هذه القوارض الكلامية فكانت تعلق على تمثال آخر دعي باسم مارفوريو • وكانت هذه الاهاجي المتبادلة خلال أكثر من ثلاثة قرون بين پاسكان ومارفوريو تعكس بصورة تقريبية كل تأريخ العبث والتهريج الذي عاشته روما خلال تلك الحقبة من الزمن ـ لاروس)•



الطبلة من الآلات الموسيقية المستعملة في التخت البغدادي

(٧٩) يشار الى الايقاع في الموسيقى العربية بصورة اساسية الى: النقرة القوية وتسمى (تم) والنقرة الضعيفة وتسمى (تك) ، وتوقع النقرة القوية على الطبلة في وسطها ، والضعيفة على حافتها • واهم الموازين المستعملة هي : المصمودي ، والمدور ، والمحجر ، ويتغير من $\frac{2}{4}$ مربع الى $\frac{3}{4}$ ، الخ •• وفي الموسيقي التركية يشار الى النقرة القوية (تم) بالضرب باليد اليمنى ، والى النقرة الضعيفة (تك) بالضرب باليد اليسرى •

وبهذا يتكون من خامسة تامة ، ورابعة ، وهو مقلوب مقام النهاوند • والاصفهان هو مقام الاغنية رقم ٥ آنفـة الذكر (يا مائلة على الغصون) •

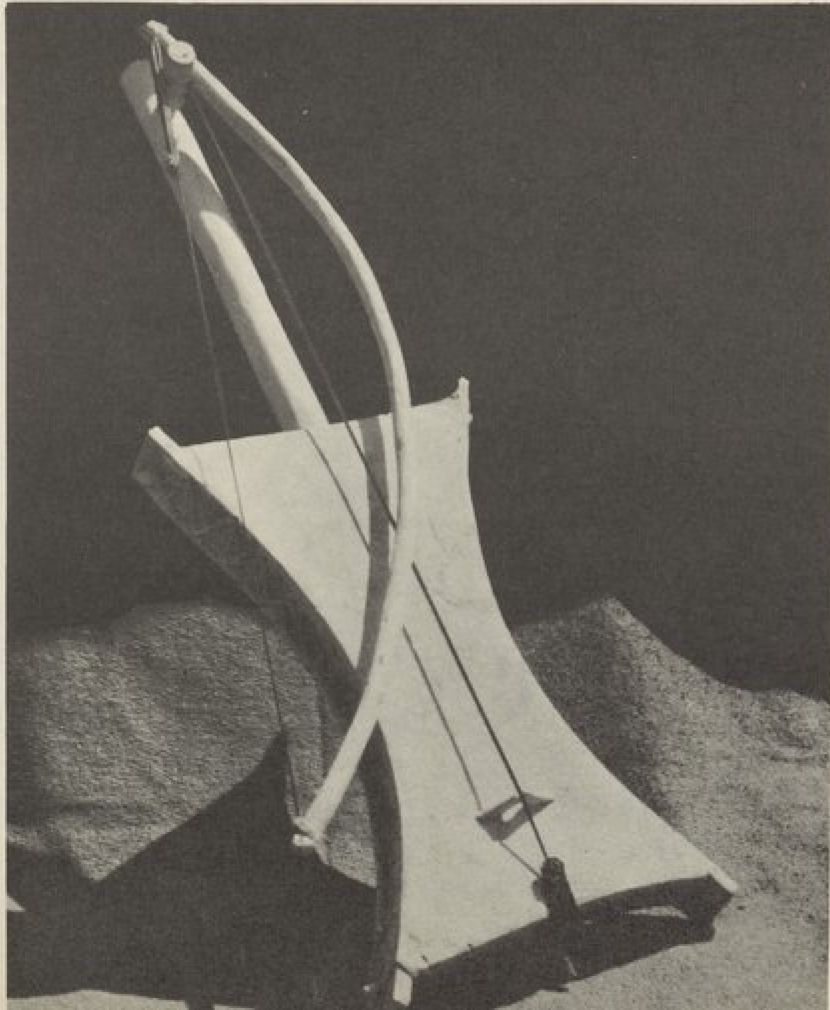
وفي تدوين النغمات سابقا ، يكون الاصطلاح T(Marfou') معنـاه جهارگاه زائد أي حجاز ، و S(Wati) معناه سيكاه مخفض أي [كردي] و (Natrah) معناه نغمـة محذوفة [أي سكوت بقدر زمن نغمة] •

البياتي (أو النيرز) :

دوكاه سيكاه حجاز نوى حسيني عجم كـردان محير

وتكون ابعاده السلمية مقدرة بالارباع كالآتي :

٣ + ٣ + ٤ + ٤ + ٢ + ٤ + ٤



ان الربابة ام الكمنجة الغربية
ان قلت : اوتار هذي كثر وتلك مزية
اجبت : حقا ، ولكن الأم أصل الصبية

وقد لاحظت أثناء اقامتي ببغداد ثلاثة امثلة منها :

١ ـ الحب المازندراني[٨٠] : حول شيعي من النجف ٠

٢ ـ اغنيتان بخصوص موظفين قد عزلا ، احداهما عن المشير السابق نصرت باشا الذي بعد أن ضم الى أملاكه أكبر قسم من الاراضي الزراعية في جنوب صوب الكرخ (البيجية ، الخ) وبنى لنفسه قصرا شامخا في المجيدية سولت له نفسه التعسة افساد ما بينه وبين رجب باشا اثناء حكم الوالي سري باشا[٨١] ، فأصدر الوالي أمره باحتجازه في المجيدية فثارت ثائرة نصرت باشا ، فاندفع الى السراي مهددا الوالي بالموت ، فاضطرت السلطات الى اختطافه ليلا ونقله الى قصره في الجنوب الشرقي من بغداد (قرب خرائب الحارثية) حيث بقي سجينا فيه حتى لفظ انفاسه الاخيرة ، وكان ذلك حوالي ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م ٠

اما الاغنية الثانية فكانت تشير الى الفريق كاظم باشا المسمى « نسيب الدولة » الذى بعد أن شملته ألطاف السلطان عبدالحميد الثاني ذهب ضحية تجسس احدى بنات الحريم السلطاني الذي كان قد سبق له التزوج بها ، فسقط مغضوبا عليه وعزل حوالي ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م لانه ترك صهره كاظم بك السجين بتهمة التآمر على سلامة الدولة مع المدعو عيسى يلوذان بالفرار ٠

---

(٨٠) اشارة الى اغنية نجفية قديمة يرجع تاريخها الى ما قبل ستين سنة خلت ٠ وموضوعها شا بجميل من اهالى مازندران في ايران يقطن النجف ، وكانت هذه الوسامة باعثا على هيام شباب البلد به هياما عذريا ، نجم عنه الاغنية التي كانت تنشد غناء بلديا خلابا ، لها لحنها الخاص ٠ اما واضع اللحن فمجهول حتى يومنا هذا ٠ ورباطها كما يلي :

يا الهي بهوى مازندراني متيم   وبالنجف راح وما جاني

وهذه القصيدة تنشد على هيئة اهزوجة ، ولكنها اهزوجة باعثة على الجذل والشجن في آن واحد ومثيرة ايضا ٠ وليس بمقدور صوت واحد تاديتها ، بل يحتاج دائما وأبدا الى « مجموعة » تستعين بخشبات « دنابك » الكاولية ٠

ملحوظة : هذه المعلومات مستقاة من الاستاذ علي الخاقاني ٠

(٨١) كان ذلك في المدة الواقعة بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ ٠

وعلينا الا نسقط من حسابنا هذا النوع الغنائي التهكمي المسمى « هوسة »[٨٢] الخاصة بالبدو والمعروفة للغاية لدى اولئك الذين يقطنون في الضفة الغربية من بغداد. لقد نشر اسماعيل حقي بك بابان[٨٣] زاده في جريدة « الطنين »[٨٤] عام ١٩١١ بيتا طابع خاص لهوسة تتهكم بها قبائل زياد (في السماوة) من العساكر التركية ، هي :

ملديـة وما من سم بهـا   تينـا وجـانت مهيـوبه

وهي تعريض مستملح بالحكومة : « انها حية مترهلة رخوة خائرة ، لا سم فيها ، ولقد فطنا الى ذلك منها ، وكانت تفرض علينا هيبتها سابقا ! » •

ان الامثال العربية التي تتناقلها في بغداد الاوساط السنية والشيعية تنطق بصورة عامة باللهجة البدوية • الامثلة على ذلك :

١ ـ احاكيكي يا بنتي واسمعي يا كنتي

وان الشكل الفصيح لهذا المثل الشعبي هو ما جاء في الفتوحات[٨٥] لابن عربي :

اياك اعني واسمعي يا جاره ! •

وهناك مجموعة أخرى للامثال مشتقة بصورة غير مباشرة من التعابير الفارسية ومنقولة نقلا لا بأس به • والامثلة على ذلك :

الميت ميتي ، واعرفه اش لون مشعول الصفحة ! ولعل عبارة « مشعول الصفحة » اشارة الى الشتيمة الفارسية « بدر سوخته »[٨٦] • وان الامثال التي تربو على الخمسين التي نشرها يهودا تفيد كل الفائدة في الرجوع اليها للاستئناس بها •• ولكنني شعرت

(٨٢) الهوسة من فنون الادب الشعبي العراقي استعملتها القبائل وسيلة للتفاخر وهي تسمى عند البعض بالعكيلية • والهوسة بحر قائم بذاته يقابله بحر الخبب في العروض وهو على وزن (فعلن فعلن فعلن فعل ك « انا اعطيناك الكوثر » (انظر علي الخاقاني : فنون الادب الشعبي ٢ : ٣٨) •

(٨٣) لعله اسماعيل باشا البابانى ، المتوفي سنة ١٩٢٠ وكان عالما ايضا بالكتب ومؤلفيها • باباني الاصل ، بغدادي المولد والمسكن ؛ وهو صاحب « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » (الاعلام ١ : ٣٢٥) •

(٨٤) احدى الجرائد البغدادية •

(٨٥) وهو الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية : كتاب في التصوف ، الفه محيي الدين بن العربي الاندلسي ، طبع في بولاق سنة ١٨٥٧ •

(٨٦) أي مشعول الاب •

ولاحظت في الاوساط المسلمة ببغداد الى هذه الامثال كانت معروفة في الحي الاسرائيلي وانها تحمل شياتهم الاسرائيلية المتميزة ، ولكن يجب علي أن أستثني منها أشباه الامثال المرقمة (١١ و ١٩ و ٢٣) وان المثل الذى ذكر بعد رقم (٥٠) على انه عربي فصيح تحت شكل « لا تكون أشعب »[٨٧] ما يزال موجودا في بغداد تحت صفة « هذا أمل أشعب » ويضرب بخصوص أمل غير قابل للتحقيق •

١ ـ خط مناشير[٨٨] : ومعناها الحرفي « كتابة » أم « أسد » وذلك لان هذه اللعبة تلعب بالقطع الصغيرة من العملة الفضية التي عيارها التبادلي في بغداد فارسي وهي تحمل صورة أسد فارسي •

٢ ـ سيدي ماملوك[٨٩] : انها لعبة الكعاب ، والكعب يمثل الوالي و « الملك »

---

(٨٧) ولد أشعب سنة ٦٣١ م وهو مولى لعثمان بن عفان • نشأ في المدينة • كان حسن الصوت • شديد الطمع ، كثير الطلب ضرب به المثل فقيل : اطمع من اشعب (انظر الاب فردينان توتل : المنجد : ٢٣) •

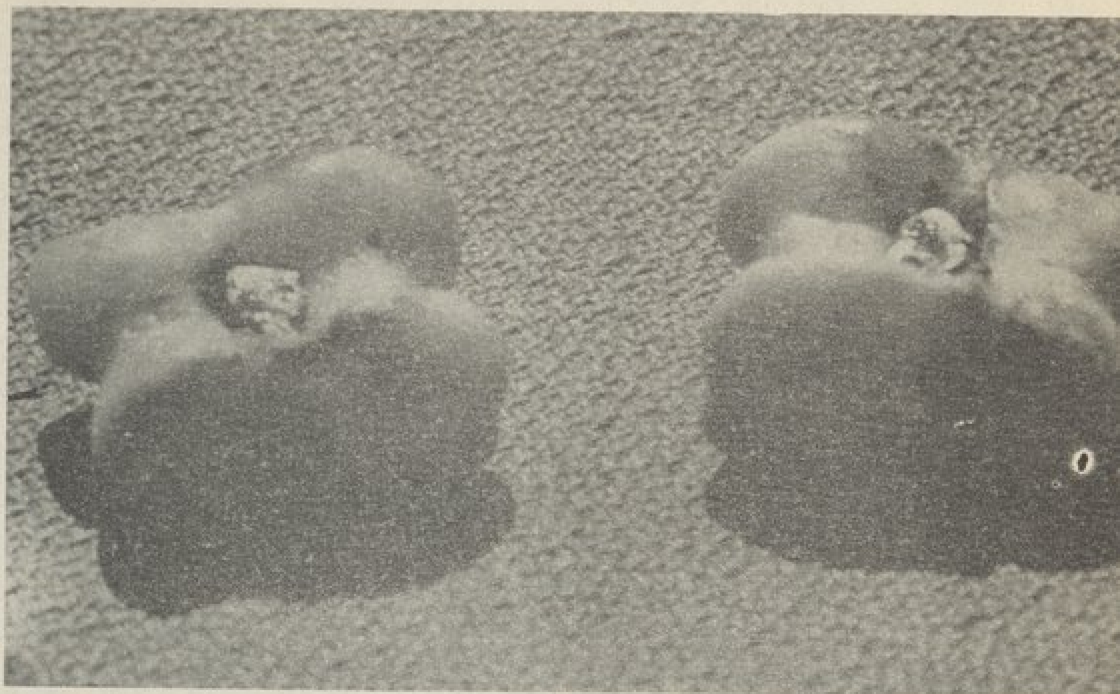
(٨٨) المعنى العربي لكلمة (منا) الفارسية هو (او) وهذه اللعبة معروفة اليوم في بغداد باسم « طرة لو كتبة » ، فخط وهو « الكتبة » و « شير » وهو صورة الاسد في النقود الفارسية التي كانت سائدة آنذاك •• وهو يقابل الطرة • وقد جاء في كتاب « الالعاب الشعبية » للمرحوم الاستاذ عبدالستار القرهغولي ما يلي :

(طرة لو كتبة) (خط مناشير) وهي أن يبرز أحد اللاعبين نقدا فيقذف به في الهواء ، فيعلو متقلبا ثم يعود فيهبط فيسقط ارضا • وفي حالة تعالى النقد في الهواء ، وتقلبه يطلب أحد وجهي النقد • فيقول الاول : « كتبة لو طرة » اي الوجهين تريد هل الطرة (وهي الطغرى) او الكتبة (وهي الكتابة) فيقول الثاني : (الطرة) مثلا ويتصفحان النقد بعد سقوطه فان وجد الطرة فالثاني غلب اللعب والا فالخسارة من نصيبه • وقد يقوم القحف مقام النقد ان لم يكن في حوزة اللاعبين نقد ما • فيتناول القحف أحدهما ويبل أحد وجهيه ثم يقذف به في الهواء كما جاء وصفه سابقا ، وحكمه ان يعتبر الوجه المبلول كتبة والوجه اليابس طرة وهذه هي الطريقـة الاصلية في الاقتراع •

(٨٩) لعبة من ألعاب الكعاب ، ينام فيها الخاسر • وقد أفادني الشيخ جلال الحنفي بأن مصير هذا الخاسر يتوقف على نتيجة الاستفتاء الذي يبدأ بهذه الصيغة :

سيدي مملوك
ربك ساعدوك
شتآمر على عبدوك

وبعد صدور الامر يكون الخاسر هدفا اما للركل ، واما للبصاق او للضـرب الموجع •



الكعب المرصرص .. من لعب اطفال بغد





لعبة الكعاب تجري في طبق من الخوص



صف الكعاب



أكل هذا التحفز لاصابة كعب !



طفل يتأهب لرمية صائبة ـ لعبة الكعاب »

والوالي منتصر اذا كان من طرف الشمال ، أو الجنوب ، ويصبح عندئذ « ملكا ، محل « الملك » والكعاب هي من فقرات للخروف ، وهي ملونة بالازرق أو بالاحمر ، وأحيانا تخترقها مسامير مسطحة ، عقدة خرافية ؟ ،[٩٠] .

٣ ـ واني مشير هنا الى ثلاث خرافات راهنة كانت قد نقلت الي باللهجة البغدادية من قبل المؤمنين بها .

(أ) خرافة الطلسم الواقي من الرصاص . هذا الطلسم الذي يوزع كل سنة بالآلاف لدى شيخ كردي من السليمانية[٩١] .

(ب) خرافة الحيوان الغامض الذي يعيش في الجبل في مغارة لا يمكن اختراقها ، والذي يكوم أمامه أربعين حجرا في كل سنة .

(ج) خرافة الطوگ « المسكونة » ، العديدة ، في بغداد التي يأوى اليها طنطل[٩٢] .. يسقط على المستطرق فيخمطه وينخسه بمهمازه ويدعه مجنونا .

٥ ـ مفردات اجزاء البيت

ان ما اذكره هنا ليس سوى تعداد ناقص ، وبوسع القاريء أن يجد في كتاب الدكتور اوسكار رويتر[٩٣] قائمة أشمل ، ولكنها لسوء الحظ وضعت بدون نهج ثابت في كتابتها مع صور محددة لمختلف اجزاء البيت .

---

(٩٠) المشهور عند أطفال وأحداث البغاددة أن هذه الكعاب تثقل بالرصاص لا المسامير .

(٩١) أفادني السيد فاروق مصطفى رسول ان هذا الشيخ الكردي هو كاك أحمد الشيخ : شيخ الطريقة القادرية وعالم ديني ولد سنة ١٢٠٧ هـ وتوفى سنة ١٣٠٥ هـ في السليمانية كان يقدم هذه الطلاسم لكبار مريديه ، وكان عددها محدودا . ولما توفى وزعها مريدوه على الناس دون تحفظ . أما طريقة كتابة هذه الطلاسم فقد تعلمها من شيخ هندي في مكة بعد ان وعد الا يبيع هذا السر لغيره .

(٩٢) كائن خرافي يوصف بطول الجسم ، يتمثل للناس ليلا في دروبهم ليسلب عقولهم ولكنه يخاف من كلمة (المخيط) اذا نطق بها ناطق .. فلا يملك الا الفرار .

(٩٣) DAS Wohnhaus in Bagdad und anderen Städten des Irak, Berlin, Wasmuth, 1910.

وفي هذا الكتاب خلد المؤلف بعض السمات العمارية العراقية ولاسيما البغدادية . وهو كتاب مصور .

أ ـ الحيطان والسقوف : السطح : السقف ، ويتألف من اطارات خشبية تسمى « پارواز » ، واما عوارض الاطراف فتدعى (گلوى : جسر • حمال) • اما الاعمدة الخشبية التي تدعم في الطابق الاول الطارمة الداخلية التي تشرف على الصحن فهي سارية = تكمه ـ دلق[٩٤] • وهذه طارمة ـ ترما ودرابزينها = جرصون • وفوق الصحن ، على السطح ، توجد عارضة خشبية ، يتأرجح بها قفص البلبل الاسير ، في حين ان طيور الحمام (الطوراني) تحوم فوق ، على شكل دوائر ، عصابات عصابات قبل أن تحط على قباب الجوامع •

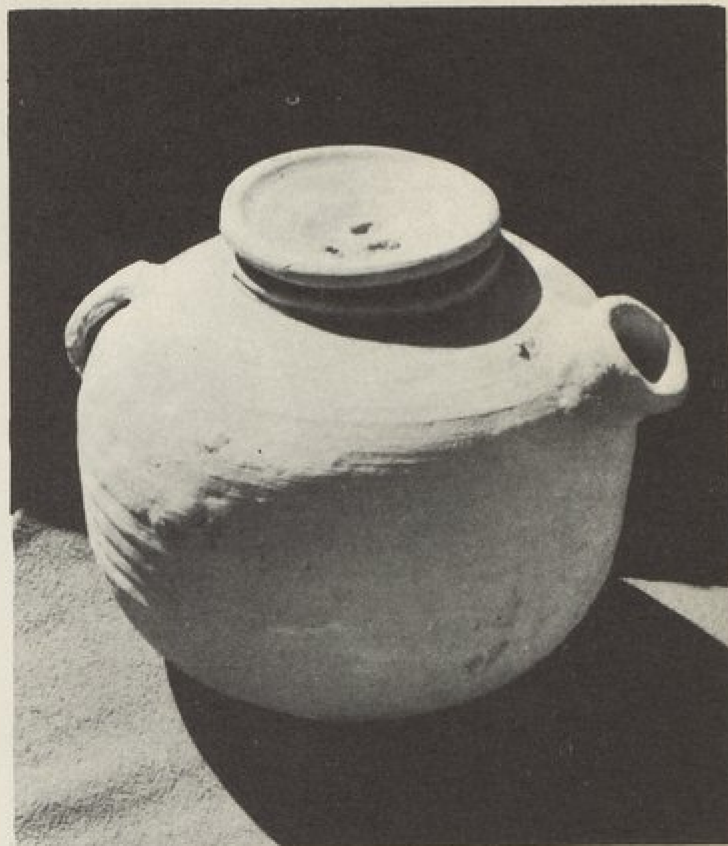
ب ـ الصحن ، البئر ، المياه • هناك صحن مع حوض صغير مركزي ، وحجر نزح الاقذار ، كرة حديدية ـ بلوعة ، التي تزعم اسطورة البيت البغدادي انها مؤلفة باطنيا من الحديد ، وفي مركزها قطعة من الذهب الابريز • وفي زاوية من زوايا الصحن بئر مع حبلها ، ودلوها الجلدي (تربة)[٩٥] او المعدني (سطل) • ويلي ذلك ، الحب المزخرف بنقوش خفيفة بارزة ، عليها طابع محل صنعها الخاص ، وأمواج متناظرة ، أو خطوط افقية : والى هناك يجيء السقاء ليصب ، كل صباح ، ماء الشرب (المجلوب من دجلة ، وهو ماء جيري يصفو ويتنقى في هذا الحب) وغطاء هـذا الحب من الحصير المظفور ويسمى كذلك كاياخ ، وان الوعاء الصـغير الموضـوع تحت محمـل الحب (كرسي) الذي يترشح اليه المـاء من الحب فيســقط فيه قطــرة فقطرة يســمى (بواقة)[٩٦] •

والقلة أو البرادية تسمى « تنگة » كما يدعى كوبها « شربة » ، وهي على أشكال مختنفة • وهناك الاباريق « ابريق ، لگان » •

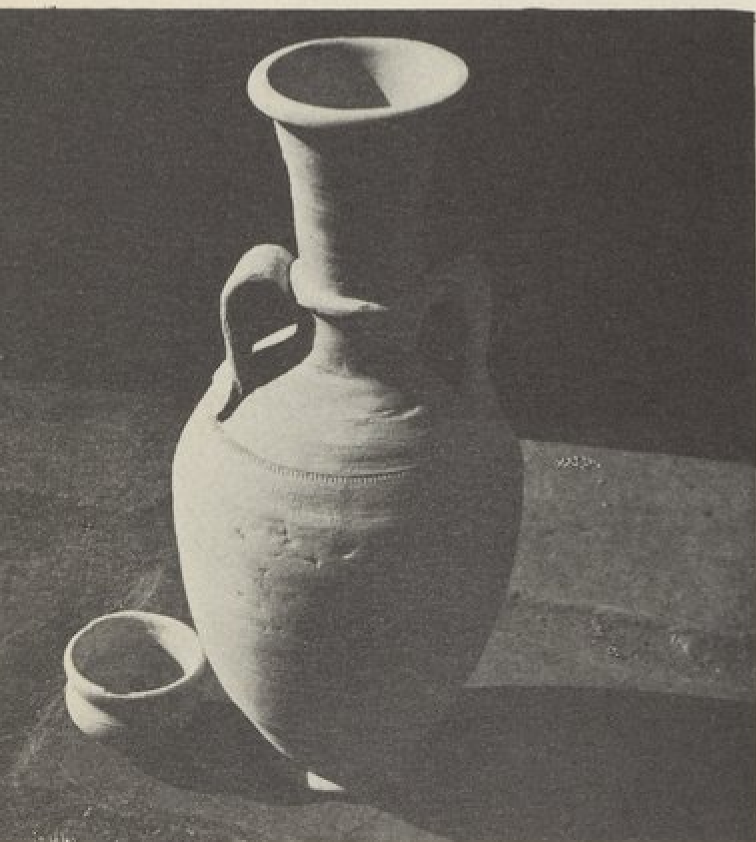
والطشت من الصفيح ، هو خاص ببغداد ، وله غطاء مثقب يوضع فوقه الصابون ، وللابريق عنق ضيق اسمه « بلبولة » بسبب بقبقة الماء حين يراق منه •

---

(٩٤) ويعرف اليوم باسم دلك •
(٩٥) الصواب : قربة •
(٩٦) وتعرف اليوم باسم : بواگه ولا تزال توضع تحت الحباب في بعض البيوت البغدادية المحافظة •



الناقوط « البواگة » التي انقرضت منذ سنين كما انقرض قبلها القنطاس



القلة الفخارية « التنگة » مع المشربة

« الرازونة » !



صنع الجرار الفخار



الحب الفخار والمحمل الخشب و « المنشل » القار

ج ـ الباب والشبابيك ومجرى الهواء : ان مزلاج الباب الكبير يسمى « كيلون » وقطعة الحديد التي تخترقه تدعى « سكاته »(٩٧) والدائرة الحديدية التي تخترقها « حلقة » .

وان الشباك المسمى مشربية خاص ببغداد وهو لا يبرز بروزا واضحا صريحا ، ولكنه يظهر من أحد الجوانب على الطريق كمقطع من قاعدة ثلاثية تقريبا ، هو شاه‌نشين

وان مسالك الهواء ، التي تجعله يخترق سمك الجدران ، ابتداء من السطوح التي تشع عليها الشمس من السقف حتى السراديب التي يلجأ اليها الناس في الصيف تسمى بادگير . والزنبور(٩٨) هو بادگير صغير عميق الغور يصلح لترطيب الهواء .



من طرق الباب سمع الجواب

(٩٧) يقصد : سقاطة .

(٩٨) الزنبور : هو حفرة صغيرة في الارض على شكل صندوق بمساحة ١٠٠ × ٧٠ سم وعمق ٧٠ او ٨٠ سم ... يكون في السراديب ويتخذ بمثابة ثلاجة ، حيث توضع فيه كيزان الماء والفواكه ، وهناك منفذ يتصل بهذه الحفرة ويمتد في جوف الجدار الى اعلى السطح يجتذب الهواء الى الحفرة الارضية . واللفظ من التركية (زمين بوري) اي منفذ الارض ـ الشيخ جلال الحنفي .

الأثاث والنار والنـور :ـ السـرير الخشبي : تخت ـ الدواوين • تخت أو كانابا[٩٩] •

لا توجد خزانات ، ولكن هناك كوى كائنة داخل الحائط تسـمى رازونـه (روزانه) ويوضع فيها القنديل الذي يشعل مساء داخل فانوس •

وها انا نرى ان هذه الكلمات كلها أجنبية لا لأن استعمالها كان مجهولا من قبل العرب ، فالآية القرآنية المشهورة ٢٤ • ٣٥[١٠٠] توضح المعنى ، فالمشكاة هي الرازونة ، والزجاجة هي الفانوس والمصباح هو القنديل •

والشكل المصور في هذا الكتاب يعطي فكرة حسنة عن الموقد الخاص القائم في الطابق الاول ، قرب الصالون ، لاجل حفظ القهوة ساخنة لتكون جاهزة لتقديمها للضيوف •

ليس بمقدوري أن انهي هذه التعليقات دون ان اذكر ، ولو بصورة مجملة ، الخصائص الاساسية للعربية الدارجة البغدادية ، والتي هي ، بالمعنى الواسع ، مشتركة بين اللهجات المحلية السبع في لغة الكلام هذه •

بحث لغوي ـ هناك عدد ضئيل من الكلمات المستعملة التي اتفقت عليها المجموعات المختلفة للهجات بغداد • اما هذه التي أشار اليها أوبير وجانيه فهي بدوية بوجـه خاص ، واما تلك التي ألمع لها اوساني فهي مسيحية ويهودية •

وعلى العكس من ذلك فان ظاهرة التقطيع الثنائي للكلمات ذوات المقطع الواحد مع بعض الامالة هي عامة بصورة مطلقة : قَتْلْ قَتَلْ فان « لون » الصوتين الناتجين يشابه كل المشابهة « لون » كلمة Segol العبرية الصوتي •

وهناك ظاهرة اخرى عامة هي النون المرخمة المدمجة في بعض التعابير المستعملة مثل : بينو (= به) قتلونو (= قتلوه) • أنت شنو ؟ محل (أنت أي شي ؟)•

كما أشير كذلك الى الاستعمال الشاذ للاصول النطقيـة التاليـة : طاق بمعنى قدر • ذب بمعنى رمى • طرص[١٠١] بمعنى ملأ • درى بمعنى علـم • باق[١٠٢]

---

(٩٩) اي ما يدعى في الاوساط البغدادية باسم : قنفه •

(١٠٠) يشير الى الآية الخامسة والثلاثين من سورة النور : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ••

(١٠١) الصواب : ترس •

(١٠٢) الصواب : باك •

بمعنى سرق • سكر بمعنى أغلق • شلح بمعنى نزع ، والى الصيغة في حذف حرف من الكلمة ، وعدم التغير في فعل كان « أكو » بمعنى « كان » (في حالة النفي : ماكو = مافيش المصرية) •

ب - ولصفة « فرد » ، « واحد » ، وهي غالبا حشو وتكرار بمعنى (بعض ، واحد) : وللمصغرات ؛ ولنضف : كلمات ذات الاكثر من معنى مثل « ببي » بؤبؤ العين (بدل بؤبؤ) ، كركر ، ربرب ، نفنف •

ج - (بعض مختصرات الكلمات المركبة : لخاطر « لأجل » (المصرية : على شان) ، ايجي = هكذا شيء) وكلمة البغداديين « كياه » المشهورة في الاسلام ، وهي تعني ببنائها هذا « لَكَ + اياه » مثال ذلك « أنا اروى آلكياه » تساوي « أنا اروى لك اياه » •

شكل الكلمات - (أ) ان اوساني بعد جانبيه قد أشار الى التحول الشعبي في الكلمات التي تحتوي على لفظ الجلالة (الله) ولكن هذا التحول أعم مما يتصوران ؛ ان هذا التحول يمتد الى ما وراء مجموعة كلمات لفظ الجلالة الالهية ، حيث كلمة « الله » تبدو بصورة جلية في الكلمات التي هو فيها مضمر • ومثال ذلك عبدالله اذ انه يصبح (عبودي)، وان اسماء الجلالة التي هي على صيغة « عبدالفعال » تتحول الى « فعولي » والتي على شكل عبدالفعول تتحول الى « فَعْلي ، فُعْلي » •

وجبوري لا تمثل ابدا الاسم الاسرائيلي « جبرائيل » كما يقول بذلك اوساني ، ولكنها تمثل الاسم العربي عبدالجبار ، وكذلك الأمر في اسم هوبي المشتق من عبدالوهاب ، وفي اسم رزوقي المشتق من عبدالرزاق ، وليس مشتقا من « رزقالله » ، وان المسيحيين الذين يحملون هذا الاسم ، حينما يختصرونه الى « رزوقي » لا يزيدون على أن يقلدوا المسلمين في اسم « عبدالجبار » •

حتى ان هذا التقليد قد بلغ اوجه على يد واحد من اكبر الاغنياء الكلدانيين في بغداد وهو « جبرائيل افندي » الذي تعدى مرحلة « جبوري أفندي » فقفز من فوقها

فسمى نفسه « عبدالجبار أفندي »[١٠٣] فأثار اشمئزاز المسلمين واستنكارهم ٠

أما بشأن الصيغة الثانية ، وهي مسلمة ايضا ، فان المسيحيين قد شرعوا يقلدونها كذلك ، فالامثلة عليها متوافرة : « فصبري » بدل « عبدالصبور » وشكري بدل عبدالشكور ٠ وشكري هو اسم العلامة السني مؤلف كتاب « بلوغ الأرب » محمود شكري الآلوسي ٠

(ب) وينبغي أن نلاحظ أيضا ان كافة الجموع لاسماء الحرف التي هي على وزن فعال تهدف الى أن تصاغ على وزن « فعاليل » كما لو كانت تقتفي اثر عصفر[١٠٤] ، عصافير (بلبل ، بلابل) ٠

---

(١٠٣) لعله الوجيه الكلداني عبدالجبار الخياط الذي كان وزيرا ٠٠ وقد ورد في (مخطوط) ما اهمله التاريخ للاستاذ جعفر الخليلي تحت عنوان : اختيار الاسماء في الجيل الماضي ما يلي : وللاسم في الجيل الماضي أهمية كبيرة وأعني بالاهمية ملاحظة السبب في التسمية اكثر مما يجري اليوم والاسماء اليوم احب للاسماع واقرب للذوق ٠ ولكن الاسماء السابقة المستعملة للاشخاص وغير الاشخاص كانت اكثر انطباقا على حكاية للواقع وان كان الكثير منها كان نابيا عن الذوق والكثير منها موضع هزء وسخرية للمتعمقين في فلسفتها ٠٠

وكثيرا ما يستعمل الجيل السابق اسمين للشخص فينادى الشخص بالاسم الاول مادام صغيرا على سبيل التدليل والتحبيب او على سبيل العقيدة الروحية حتى اذا كبر نودي بالاسم الثاني ٠٠٠

ومن اسماء الدلال اسم (عبوس ، عبوسي) فاذا ما كبر سمي (عباسا) واسم كظوم (كظومي) فاذا ما شب نودي كاظما واسم (هوبي) فاذا ما درج سمي بعبدالوهاب٠ وقد يبقى الاسم الموقت لكثرة استعماله بداعي الدلال الى الابد معلقا بصاحبه فيشتهر الشخص به ويظل ينادى بهوبي وكظومي وقدوري وعبوسي وغير ذلك الى النهاية ٠

اما الاسم الذي تأتي به العقيدة فهو اعتقاد الكثير من الجيل الماضي (ويقتدي بهم الكثير من الجيل الحاضر) ان اختيار الاسم التافه الرخيص للشخص يعين على بقاء صاحبه في الحياة طويلا ويجعله معافى ومشافى من الامراض والعوارض الطبيعية ويرد عنه عائلة الموت ٠٠ واصحاب هذه العقيدة على الغالب يكونون ممن آمنوا بموت اطفالهم بسبب خفايا روحية او فلكية منشؤها الحروف والاسماء لذلك يلجأون الى اختيار اسمين يخصون احدهما (بالعيشة) كما يسمونها فيقولون (هذا اسم العيشة) ويخصون الثاني بالشخص ويترك استعمال هذا الاسم الى ان يكبر ومن اسماء العيشة عند الجيل الماضي اسم زبالة ونخالة وسحالة وكشاش وبربوك وشربة ومركة وسلبوخ ودودة وغير ذلك ٠

(١٠٤) الصواب : عصفور

واليكم صفافير أي « صفارين » وهم صناع القدور النحاسية ؟ و « خيانيط »[١٠٥] بدل « خياطين » وكذلك في الامثلة العديدة للدراسة اللغوية التاريخية لأحياء بغداد .

(ج) (وان النسب الجغرافية تتشكل جميعا بشكل النموذج الشعبي ، فَعْلاوي . مثال ذلك :

مصلاوي ، من الموصل (أي موصلي) ، بصراوي ، من البصرة (أي بصري) ، حلاوي ، من الحلة (نوع من التمور الداخلة الى هناك من المدينة في عهود الفتح) ، حَسْتاوي[١٠٦] (نوع آخر من التمور) ، وهذا النمط قديم : فهل جاء من الاصول اللغوية السريانية ومن نهايات كلماتها « آ » ؟ وقد وجدت « حضراوية » في احدى اهاجي ابن بسام ٩١٥/٣٠٣[١٠٧] .

التأثيرات الاجنبية : الفارسية والتركية :

(أ) الفارسية . انها عميقة في تركيب اللغة ، كما استطعنا أن نرى ذلك في دراستنا لموسيقى الاغاني البغدادية ، وكذلك التعابير المستعملة : « ايش لون » حرفيا « من أي لون » وهي كيف حالك ، وانها في الحقيقة انتقال من الفارسية : چه‌گونه[١٠٨] كما لاحظ ذلك أوبير .

(ب) التركية . ان تأثير الموظفين الاتراك ، الذين لا يحسنون العربية على العموم ، قد أدخل كلمات تركية في المجتمعات العليا التي تتظاهر وتتباهي بمعرفتها ، وفي صفوف الشعب الذي هو على اتصال دائم بنواب الضباط : وهكذا « قالي » اسم مفعول مستنبط من الكلمة التركية « قالمق » أي : بقي ، لبث . وبَوَزْ ، من « بَوَزْمق » التركية أي مهتم منهمك منشغل . و « آدبسزية » ، « قلة أدب » (مع أل « سز » وهي جزء من كلمة تركيـة) .

(ج) أما النفوذ الانكليزي ، فتأثيره قوي للغاية في لهجة بحارة البصرة ، ولكنه مايزال ضعيفا في بغداد .

١٥ مارت ١٩١٢ لويس ماسينيون

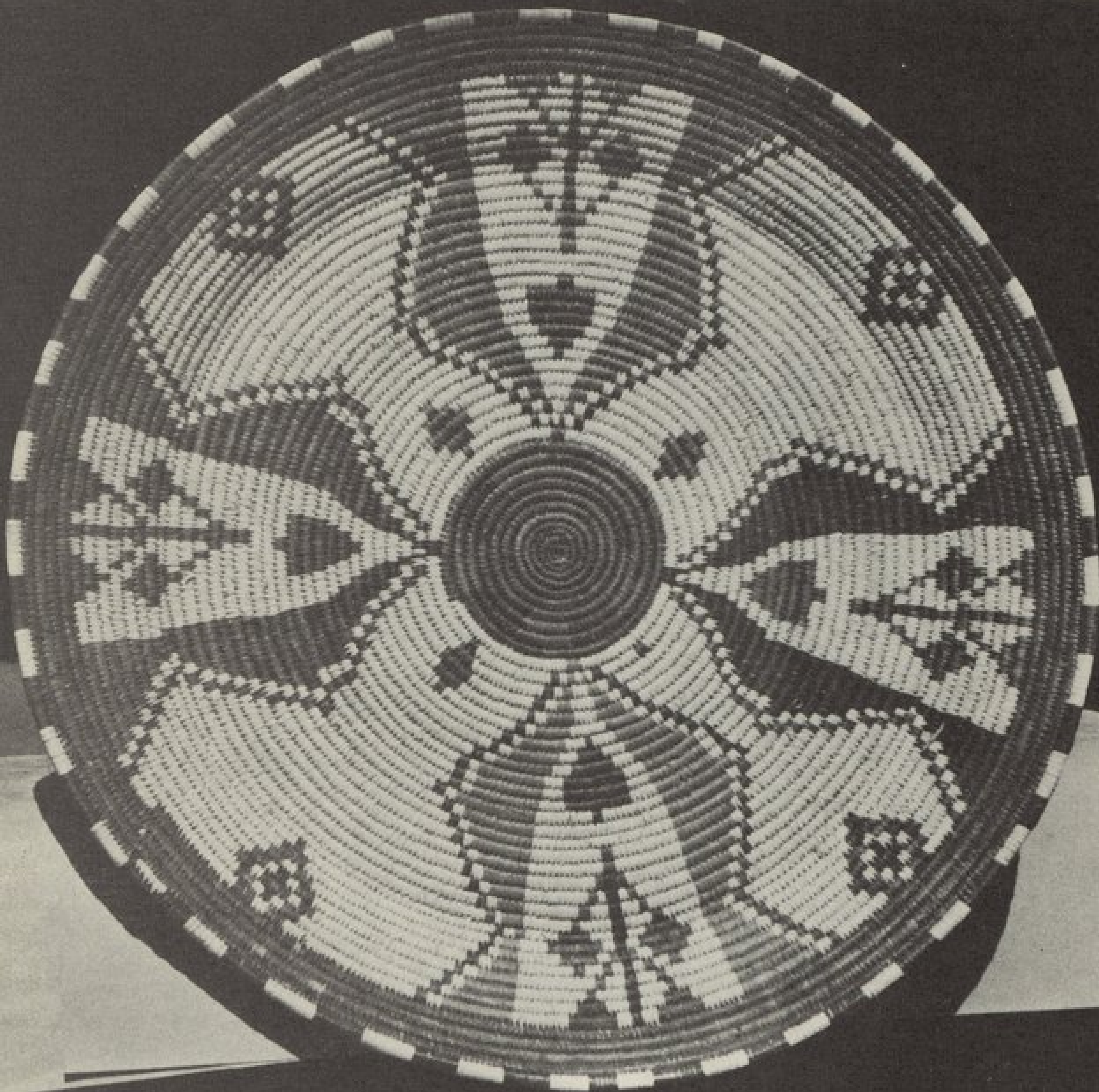
---

(١٠٥) الصواب : خياييط .
(١٠٦) الصواب : خستاوي .
(١٠٧) « يراجع الجزء الثاني من صروح الذهب حول ابن بسام » .
(١٠٨) چه : ما ، وگون : لون فالتركيب (چگونه) يؤدي معنى : أي لون ؟

السواق عبو مصنو عاته التشبيه



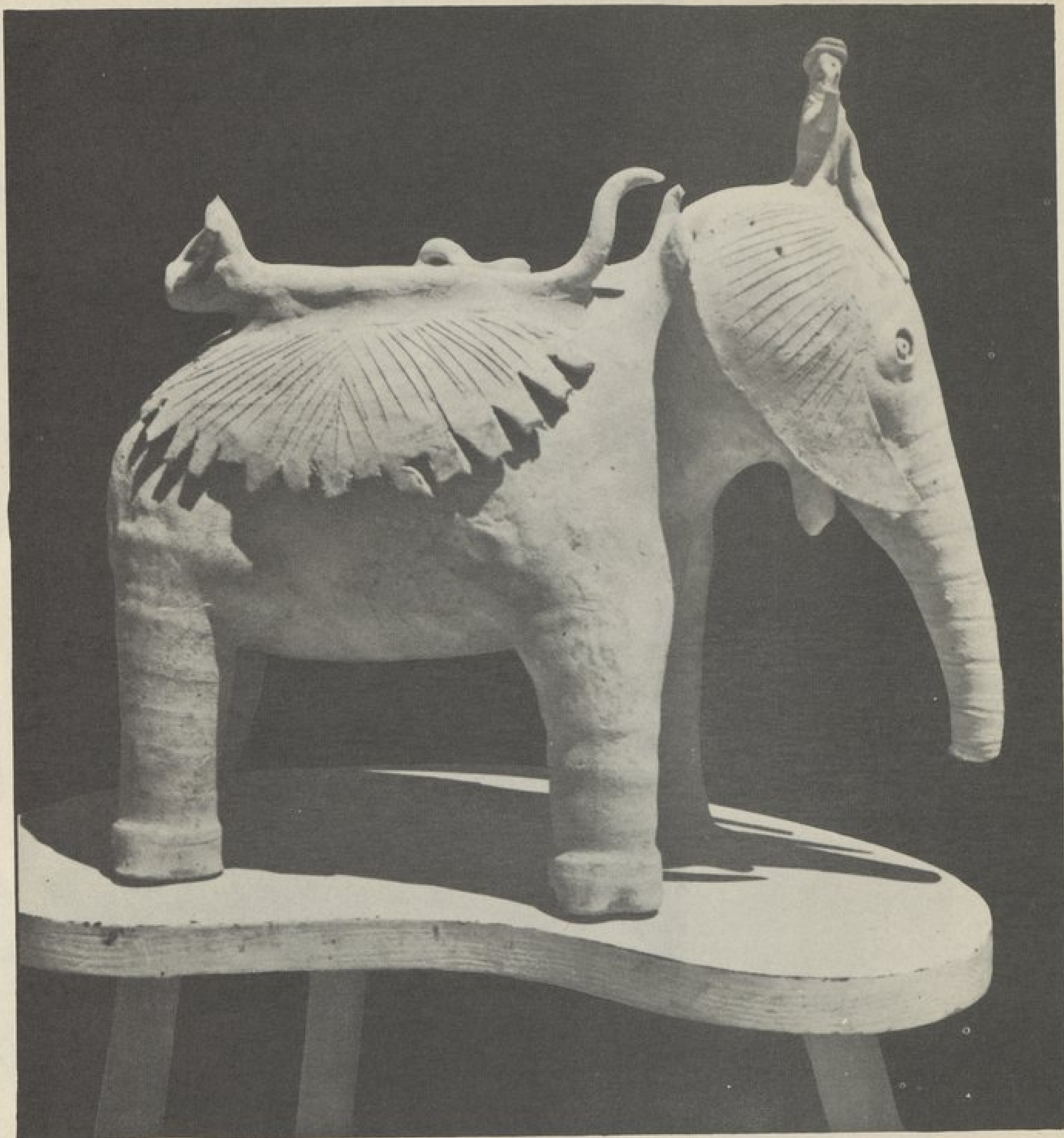
أسد من الفخار من طوزخورماتو بلوا، كركوك



نموذج من اشغال الخوص الملون من كبيسة بلواء الرمادي



نموذج من الفخار من طوزخورماتو بلوا، كركوك



فيل من الفخار من أعمال الصناع المهرة في طوزخورماتو



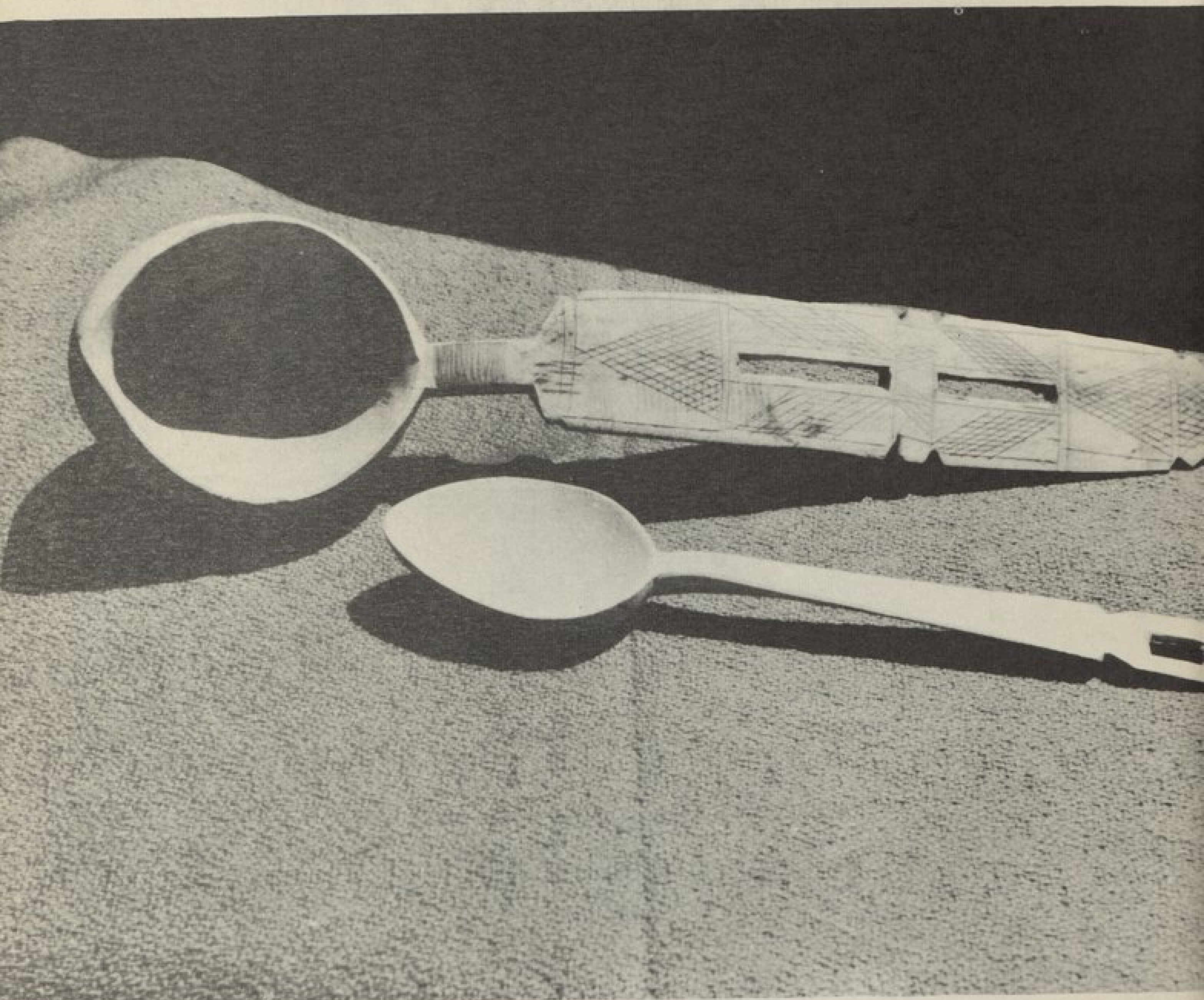
نمودج من النحت البدائي العفوي للنحات الشيخ منعم فرات
« من مجموعة وزارة الارشاد »



وذج من الفخار من طوزخورماتو

القلال الفخار المزدوجة نموذج جميل من أعمال « كور » طوزخورماتو

نموذج من اشغال القش الملون من حمام العليل بلواء الموصل



نموذجان من الملاعق الخشبية المزخرفة من اعمال مدينة السليمانية



من أعمال الخوص الملون ـ كربلاء

اعتـــذار

بالرغم من كل الحرص المبذول وقعت في الكتاب اخطاء مطبعية منهـــا :

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٤	١	الاورطه	الاورطمة
١٥	٣	الاورطه	الاورطمة
٢١	١٩	عروس وله	عروس ، عاش في حدود ٨٦٨ هـ ــ ١٨٨٠ م وله
٢١	٢٠	وعاش في حـدود ٨٦٨هـــ١٨٨٠م	تحذف هذه العبارة
٢١	٢١	الفروس	العروس
٢٧	٣	Jaber	Jabr.
٣٠	٢٤	علبية	عربية
٣١	١١	الغربية	العربية
٣١	١٤	المصرية	المعربة
٤١	١٥	n	N
٥٣	١	والبيانات	والبيات
٥٣	١١	بتكهماته	بتهكماته
٧٠	٢٦	صروح	مروج



لويس ماسينيون

- ولد ماسينيون عام ١٨٨٣ في ضاحية نوجان على نهر المارن قرب باريس .
- حصل على الدكتوراه برسالتيه « التصوف الاسلامي » و « عذاب الحلاج » . في ٢٤ مايس ١٩٢٢ .
- ترجم ديوان الحلاج الى الفرنسية .
- له بحوث عديدة في التصوف الاسلامي والحلاج.
- زار العراق بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ والف كتابا عنه يقع في مجلدين ضخمين عنوانهما « مهمة في العراق » .
- وكان المؤمل استقباله في بغداد عشية الاحتفالات الالفية ببغداد والكندي ، الا ان المنية داهمته في ٣١ تشرين الاول ١٩٦٢ فخسر الاستشراق الاسلامي بموته خسارة موجعة .

طبعت بمطبعة واوفسيت الرابطة - بغ


Princeton University Library
32101 081685198